

# علم مقاصد القرآن الكريم دراسة تأصيلية

**أ.م.د. محمد حامد حسن عطية**

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة  
بالمنصورة- جامعة الأزهر

من ٥١ إلى ١٥٠



# **The Science Of Holy Quran Purposes, A Fundamental Study**

**DR/ Mohamed Hamed Hassan Attia**  
**Assistant Professor, Department of Interpretation and**  
**Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion**  
**and Da`wah, Mansoura**





## علم مقاصد القرآن الكريم دراسة تأصيلية

محمد حامد حسن عطية

قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة -  
جامعة الأزهر - مصر

البريد الإلكتروني: [Hmohammed16@azhar.edu.eg](mailto:Hmohammed16@azhar.edu.eg)

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث "علم مقاصد القرآن الكريم دراسة تأصيلية" إلى تسليط الضوء على الجانب التأصيلي لهذا العلم، وبيان الأسس التي يقوم عليها؛ ومن ثمَّ فقد أوضحت مداخل هذا العلم بذكر المبادئ العشرة له كعلم من علوم القرآن الكريم في المبحث الأول، ثم أتبعته ذلك ببيان أنواع المقاصد القرآنية ومستويات النظر فيها في المبحث الثاني، ثم تحدثت عن مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بصفة عامة، ومقاصد السور بصفة خاصة، كما أوضحت أسرار توزيع المقاصد بين آيات القرآن وسوره وذلك في المبحث الثالث، ثم عرضت بالتحليل لأبرز جهود العلماء المتقدمين والمتأخرين في مقاصد القرآن في المبحث الرابع ثم استخرجت من البحث جملة من النتائج تؤكد أن مراعاة المقاصد القرآنية مطلب شرعي، وضرورة حضارية لإصلاح البشرية، ومع ذلك فإن النظر فيها محفوف بخطرین أحدهما من جانب الإفراط، والآخر من جانب التفريط ثم ختمت البحث ببعض المقترحات المفيدة لخدمة هذا العلم.

الكلمات المفتاحية: مقاصد؛ القرآن؛ تأصيلية؛ مسالك؛ غايات؛ جهود.

## **The Science Of Holy Quran Purposes, A Fundamental Study**

**Mohammed Hamed Hassan Attia**

**Department Of Interpretation And Qur'anic Sciences-  
Faculty Of Fundamentals Of Religion And Da`wah,  
Mansoura- Al-Azhar University- Egypt.**

**Email: Hmohammed16@azhar.edu.eg:**

### **Research Summery**

**The research aims to shed light on the rooting aspect of this science, and to show the foundations on which it is based. Hence, I clarified the entrances to this science by mentioning its ten principles as a science from the sciences of Holy Quran in the first section , then I talked about the paths of revealing the purposes of the Holy Quran in general, and the purposes of the surahs in particular. I clarified the secrets of the distribution of purposes between the verses of the Quran and its chapters in the third section, then I mentioned in details the most notable efforts of early and late scholars in Holy Quran purposes in the fourth section. I extracted from the research a number of results confirming the observance of the Quran purposes science. By its a legitimate requirement and a civilized necessity for the reform of humanity. This study have two counter prating sides one is excessiveness and the other is negligence . I concluded the research with some useful suggestions to serve this.**

**Keywords :Quran; Purposes; Original; Paths Of Goals, Efforts.**

### مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد: فقد اقتضت حكمة الله عز وجل ورحمته أن يؤيد رسله بمعجزات تدل على صدقهم، وأن يُنزل عليهم كتباً ورسالات تهدي العباد إلى صراطه المستقيم وسبيله القويم، وكانت هذه المعجزات تختلف عن الكتب المنزلة في ذاتها وجنسها إلى أن بعث الله - تبارك اسمه - رسوله محمداً ﷺ، وأنزل عليه القرآن العظيم فجعله جامعاً للأمرين معاً؛ إذ هو المعجزة الكبرى والآية العظمى الدالة على صدق رسوله ﷺ، وهو الرسالة البينة والكتاب المبين الهادي إلى صراط الله المستقيم.

وقد أبان النبي ﷺ عن هذا المعنى، ورجا أن يكون سبيلاً لكثرة أتباعه، وانتشار دعوته، فقال: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»<sup>(١)</sup>

وكتابٌ هذا شأنه وتنزيلٌ هذا وصفه حقيقٌ بأن يتأمل العباد في مقاصده ومعانيه، ويتوجهوا إلى أهدافه ومراميه.

ولله درُّ العلامة الشيخ ابن عاشور حين قال: "إنَّ كلام ربِّ الناس حقيقٌ بأن يُخدم سعياً على الرأس"<sup>(٢)</sup>.

وقد بذل علماءنا الأجلّاء قديماً وحديثاً جهوداً مشكورة في تجلية مقاصد القرآن الكريم، والكشف عنها، والاستدلال لها، والاهتداء بها.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (١٨٢/٦) حديث (٤٩٨١) - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -، والإمام مسلم في صحيحه بتبويب النووي - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ المثل بملته (١٣٤/١) حديث (٢٣٩) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦٣٦/٣٠) - ط: الدار التونسية للنشر - تونس سنة ١٩٨٤ هـ.

ولا يزال مجال البحث رحبا وآفاق النظر متسعة للوقوف على تلك المقاصد القرآنية التي أرادها الله من تنزيله خاتم رسالاته وأتمها وأكملها وأدومها وأعظمها.

#### أسباب اختيار الموضوع

١- الحاجة الماسة إلى التأسيس لهذا العلم الجليل "علم المقاصد القرآنية" تأصيلا يفتح المجال للبحث عن هذه المقاصد والنظر فيها بالمنهج الأمثل.

٢- لم أفق على بحث مستقل اعتنى بالتأسيس لهذا العلم وتقرير أن المقاصد القرآنية حقيقة بأن تكون علما خاصا له أسسه وقضاياه. وبهذا يكون في البحث نوع طرافة وجدة، وتأسيس وتأصيل، ويتضح هذا من خلال بيان أهداف هذا البحث.

#### أهداف البحث

أما الهدف العام فهو التأسيس والتععيد لدراسة "علم المقاصد القرآنية" بما يقتضيه مصطلح (علم) من الحاجة إلى التأسيس له بذكر مبادئه العشرة التي عني بها علماء كل فن، وتحرير مسائله،، ومن أهمها بيان المنهج القويم في تحديد مقاصد القرآن الكريم، والوقوف على دلائلها ومعرفة أنواعها. وأما الأهداف الخاصة فمن أبرزها:

١- تحرير القول في تعريف المقاصد القرآنية، وتجليه الفرق بينها وبين المصطلحات القريبة منها.

٢- تسليط الضوء على الجانب التأصيلي الذي يكشف عن المسالك المعتمدة والطرق القويمة في استخلاص المقاصد القرآنية، والمنهج الأسنى في التعامل معها.

٣- بيان أهمية الوقوف على المقاصد القرآنية وأثرها في التفسير والتدبر، والدراسات القرآنية.

ومن نفيس كلام الشاطبي: " التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد"<sup>(١)</sup>.

(١) الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي (٢٠٩/٤) - ط: - الناشر: دار ابن عفان - الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤- التمييز بين أنواع مقاصد القرآن الكريم، وتحديد مستويات النظر فيها.

٥- التحذير من الاتجاهات المنحرفة في التعامل مع المقاصد القرآنية.

٦- دفع أبرز الشبهات المثارة حول المقاصد القرآنية.

ومن خلال هذه الأهداف تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع الجليل بهذه الطريقة التي تقوم على الدراسة الجادة لمعالمه، والتأصيل لمسائله، والتفعيد لضوابطه.

وأما الحديث عن أهمية دراسة المقاصد القرآنية والكتابة فيها فقد جعلت له مقدمة خاصة به في المبحث الأول فلا تعجل عليّ بها أيها القارئ الكريم، وكن على شوق للوقوف عليها جعلنا الله من أهل القرآن العاملين به.

خطة البحث: لكي ينهض هذا البحث بهذه المهمة التي أنيطت به، ويحقق الأهداف التي يصبو إليها فسأجعله بإذن الله تعالى في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة فيها ذكر أبرز النتائج والمقترحات ثم فهرس الموضوعات وأهم المصادر والمراجع.

المقدمة فيها: بيان أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث فيه، وخطته، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة عليه، والجديد في هذا البحث، والمنهج المتبع في الدراسة.

المبحث الأول: مدخل عام عن مقاصد القرآن الكريم

وفيه عشر مقدمات

المقدمة الأولى: تعريف مقاصد القرآن في اللغة والاصطلاح.

المقدمة الثانية: المقصود العام من تنزيل القرآن الكريم.

المقدمة الثالثة: اتجاهات العلماء في تحديد مورد البحث في مقاصد القرآن الكريم.

المقدمة الرابعة: الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة.

المقدمة الخامسة: علم مقاصد القرآن ثمراته وفضله وآثاره على الدراسات القرآنية.

المقدمة السادسة: نسبة علم مقاصد القرآن إلى غيره من العلوم.

المقدمة السابعة: نبذة عن تاريخ ظهور علم مقاصد القرآن، وبداية التصنيف فيه، ومسيرة البحث فيه.

- المقدمة الثامنة: أسماء ومصطلحات دالة على معنى "مقاصد القرآن".  
 المقدمة التاسعة: استمداد علم مقاصد القرآن، وحكم تعلمه.  
 المقدمة العاشرة: النظر في المقاصد القرآنية بين الغلو والجفاء.  
 المبحث الثاني: مقاصد القرآن الكريم أنواعها ومستويات النظر فيها.  
 المطلب الأول: أنواع مقاصد القرآن.  
 المطلب الثاني: مستويات النظر في مقاصد القرآن.  
 المبحث الثالث: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم  
 المطلب الأول: أسرار توزيع المقاصد بين آيات القرآن وسوره.  
 المطلب الثاني: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بصفة عامة.  
 المطلب الثالث: مسالك الكشف عن مقاصد السور.  
 مشكلة البحث: يعالج البحث مشكلات بحثية يمكن تصويرها في جملة من  
 الأسئلة من أبرزها

١- هل مقاصد القرآن تعد علما من العلوم الجديرة بالاستقلال والإفراد  
 في البحث؟

٢- ما أهمية معرفة المقاصد القرآنية في التفسير والتدبر وما يتصل  
 بهما؟ وما أثرها في الدراسات القرآنية؟

٣- ما السبيل القويم لمعرفة مقاصد القرآن الكريم، وطرق استخراجها؟

٤- ما أقسام مقاصد القرآن، وهل مردها إلى الاجتهاد والاستنباط؟

٥- كيف نرد على من زعم أن تفرق المقاصد القرآنية بين آياته  
 وسوره مجالا للتشويش على القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة والجديد في هذا البحث: كنت أحسب في بادئ الأمر أن  
 الدراسات السابقة في المقاصد القرآنية محدودة وقليلة، وحين بدأت أعالج  
 قضايا هذا الموضوع عن كُتُب هالني كثرة ما وقفت عليه من دراسات في  
 هذا المجال وإن كنت أزعم أن مجال البحث فيه لا يزال موردا خصبا  
 للدارسين والمتخصصين بالرغم من كثرة ما كتب فأخذت على نفسي أن  
 أطالع كل ما رأته عيني، أو نالته يدي قدر استطاعتي؛ لأفيد مما كتب قديما  
 وحديثا أحسن ما قيل، وأضيف إليه أحسن مما قيل فيما أحسب والله الموفق.  
 ويمكن تقسيم تلك الدراسات السابقة بصفة عامة إلى:

١- دراسات اعتنت بالحديث عن المقاصد القرآنية بصفة عامة..

٢- دراسات اعتنت بالحديث عن مجال من مجالات المقاصد القرآنية ونوع من أنواعه ومن أشهر تلك الدراسات: ما يتعلق بمقاصد التشريع والأحكام وهي كثيرة والله الحمد.

٣- دراسات اعتنت بالسرد التاريخي، والتطور العلمي لجهود العلماء سلفا وخلفا عن المقاصد القرآنية.

٤- دراسات اعتنت بمستوى من مستويات النظر في المقاصد القرآنية كالدراسات الخاصة بمقاصد السور، وقد تزايدت كثيرا في هذه الآونة.

٥- دراسات اختصت بالحديث عن صلة المقاصد بغيرها من الدراسات القرآنية كالبحوث الخاصة بأثر المقاصد في التدبر، والتفسير الموضوعي.

٦- دراسات اختصت بالحديث عن جهود أحد العلماء في تجلية المقاصد القرآنية كالشيخ ابن عاشور، والشيخ محمد الغزالي وغيرهما.

هذه أبرز أنواع الدراسات السابقة بصفة عامة، وتفصيل القول فيها يطول، وسترى في الإحالات والمصادر أسماء كثير منها حيث أفدت منها في هذا البحث.

والذي يعني هنا أن أبين الجديد في دراستي ولعل أهمه في نظري: أولاً: التأسيس لهذا العلم بذكر مبادئه العشرة محررة، ولم أجد في بحوث من سبقني من استوفاهما فضلا عن تحريرها بيانا، ولا عيب في تلك البحوث فكل باحث يميم وجهته لهدف مقصود، وغرض محدود.

وعن التأسيس للعلوم يقول أ. د محمد أبو موسى -في عبارة رائقة-: "التجديد والتأسيس أخوان لأب وأم" (١).

ثانيا: استيعاب ما تقتضيه الدراسة التأصيلية من مباحث ومسائل قدر الاستطاعة في بحث واحد وفي ذلك جمع لما تفرق في جهود السابقين، وإضافة لبنات في بنية التأصيل لدراسة المقاصد القرآنية.

وأرجو أن يكون ما في البحث أفضل مما قلت عنه والله ذو الفضل والإحسان والجود والإكرام.

(١) من مداخل التجديد -أ. د محمد أبو موسى ص٩٢- دار القدس العربي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

---

---

المنهج المتبع في البحث: أفيد في هذا البحث من مجموعة من المناهج أبرزها المنهج التحليلي والمقارن والاستقرائي والاستنباطي حسب ما تقتضيه مباحث هذا البحث ومسائله.

وقد راعيت في ذلك اتخاذ الإجراءات التي يقتضيها البحث العلمي من عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها قبولاً أو رداً وفق القواعد الحديثية المعروفة، وتوثيق الأقوال والرجوع إلى المصادر الأصيلة، والكتب المعتمدة كل في فنه سائلاً الله التوفيق والسداد والرشاد والإعانة والإبانة.



## المبحث الأول: مدخل عام عن مقاصد القرآن الكريم

وفيه عشر مقدمات

### المقدمة الأولى: تعريف مقاصد القرآن في اللغة والاصطلاح.

أولاً: المقاصد لغة: جمع مقصد مصدر ميمي<sup>(١)</sup> بمعنى القصد يقال: قصدت الشيء، وإليه قصدا طلبته بعينه وإليه قصدي ومقصدي بفتح الصاد، واسم المكان بكسرهما نحو مقصد معين<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر علماء اللغة أن القصد يأتي في اللغة لعدة معان حاول ابن فارس أن يعود بها إلى ثلاثة أصول: الأصل الأول: إتيان شيء وأمه والتوجه إليه، والأصل الثاني: الكسر يقال: قصدت الشيء بمعنى كسرتُهُ. وَالْقَصْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ، والأصل الثالث:

اكتناز في الشيء، ومنه الناقة القصيدة: المكتنزة الممتلئة لحما<sup>(٣)</sup>. والمناسب من هذه الأصول في هذه الدراسة هو الأصل الأول: إتيان الشيء وأمه

والتوجه إليه؛ إذ المراد هنا ما توجه القرآن إلى بيانه، وأراده من تنزيله.

(١) المصدر، إما أن يكون غير ميمي وهو ما لم يكن في أوله ميمٌ زائدة كقصد، وإكرام، واجتهاد، وإما أن يكون ميمياً. وهو ما كان في أوله ميمٌ زائدة كمتصر ومعلم ومنطلق، وهي بمعنى النصر والعلم والانطلاق.

والمصدر الميمي من المصادر القياسية وزنه على المشهور من الثلاثي المجرد السالم "مفعل"، بفتح الميم والعين، ونقل عن سيبويه الفتح على أنه لغة أهل الحجاز، والكسر على أنه لغة بني تميم؛ ولذا فقد أجاز بعض اللغويين فتح العين وكسرهما معا اعتمادا على ما ورد عن العرب، وقد أقر مجمع اللغة المصري جواز فتح العين وكسرهما، وعين الفعل هنا هي الصاد في قصد فيصح على هذا مقصد، ومقصد وإن كان الأقيس مقصد بالفتح ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي د. أحمد مختار عمر ص ٧٢١-٧٢٠ ط: عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠٨م].

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي - كتاب القاف - باب القاف والصاد وما يثلثهما - مادة قصد (٥٠٤/٢) - ط: المكتبة العلمية - بيروت

(٣) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس - حرف القاف - باب القاف والصاد وما يثلثهما (٩٥/٥) - دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وقد حاول د. محمد جبل أن يعود بهذه الأصول التي تردُّ عليها هذه الكلمة إلى معنى محوريٍّ يجمعها وهو توسط الشيء في حاله أو توسطه بالأمِّ والاتجاه، وعلى ذلك فإطلاق القصد على الكسر كقولهم: «قَصَدْتُ العُودَ أَي: كَسَرْتَهُ بالنصف» من تقصير امتداده (استرساله) وجعله قَصْدًا أَي وسطًا، أو هو من إصابة وسطه. ثم عمَّوه في كسر الممتدِّ.

وإطلاق القصد على إكتناز في الشيء، ومنه الناقَة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحمًا راجع إلى أن كلاً من أعضاء بدنهما في أحسن حالاته؛ لأن الوسط مستحسن<sup>(١)</sup>.

وبناء على ذلك فيبدو لي أن إثثار كلمة "مقصد" في موضوعنا هذا "مقاصد القرآن" دون ما يقوم مقامها في المعنى من التوجه والأمِّ والإرادة فيه ملمحان زائدان أحدهما: أن المقاصد ما كان موضع الاهتمام والعناية ومحط التركيز؛ لأنَّ الالتفاف حول ما يتوسط الشيء أكثر، والاعتناء به أكبر.

والآخر: كون المقاصد قائمةً على أساس العدل والبعد عن الجور؛ لأنَّ القصد (التوسط) يقع بين طرفين إفراط وتفريط، وعلو وإجحاف، ولذا كثر مجيء هذه المادة في القرآن الكريم بمعنى التوسط والاعتدال. قال د محمد جبل "كل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى التوسط والاعتدال"<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك ما جاء في وصية لقمان لابنه: (وَأَقْصِدْ فِي مَسِيكِ) سورة لقمان: ١٩ أي: اعدل فيه فلا تتكبر فيه، ولا تدب دبيباً. والقصد: ما بين الإسراف والتقصير، وهذا معنى قول بعضهم: «التوسط بين الغلوِّ والتقصير» و «كلا طرفي قصد الأمور ذميم»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن جبل (١٧٩٢/٤-١٧٩٣) - مكتبة الآداب - القاهرة - الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (١٧٩٢/٤)، ومقصوده بالتركيب: مادة قصد.

(٣) ينظر: التبيان في غريب تفسير القرآن لابن الهائم ص ٢٦٢ - دار الغرب الإسلامي

- بيروت

الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

ثانيا: تعريف مقاصد القرآن

بعد أن عرفنا معنى كلمة "مقاصد" منفردة ننتقل إلى تعريف مقاصد القرآن باعتباره لقباً لعلم من علوم القرآن أو باباً من أبواب الدراسات القرآنية، ومجالاً من مجالاتها.

ويلاحظ ابتداءً أن المقاصد هنا مضافة إلى القرآن الكريم لا إلى الشريعة كما سيأتي بيانه في إيضاح الفرق بين مقاصد القرآن، ومقاصد الشريعة.

وبعد هذا أقول: إن الذي يستقرئ جهود العلماء في حديثهم عن مقاصد القرآن يجد أن السابقين منهم ممن اعتنى بذكر أنواع مقاصد القرآن لم يضع تعريفاً محدداً لمقاصد القرآن؛ فلم نجد تعريفاً لمقاصد القرآن عند الإمام أبي حامد الغزالي - وهو من أوائل من عُنى بالحديث عن مقاصد القرآن-، ولا لمن جاء بعده إلى أن بدأت الكتابة عند بعض المعاصرين تأخذ نوعاً من التاصيل والتفصيل في مقاصد القرآن الكريم فرأينا تعريفات متعددة لمقاصد القرآن تنبثق من اتجاهين رئيسيين في المراد بمقاصد القرآن الكريم أهى مقتصرة على غايات القرآن الكريم وأهدافه التي من أجلها نزل، أم هي شاملة لمحاوره الرئيسية وقضاياها الكبرى التي عالجها، وقررها؟

وسأرجئ الحديث عن هذين الاتجاهين، وبيان الفرق بينهما، وما يضاف إليهما، وتحريير القول في ذلك إلى المطلب القادم بإذن الله.

وأذكر هنا التعريف الذي أرتضيه في تعريف مقاصد القرآن وأسأل الله أن أكون فيه موفقاً.

وإليك البيان:

مقاصد القرآن الكريم هي: الغايات التي أراد الله عز وجل بيانها بتنزيل القرآن الكريم.

والمقصد القرآني: مراد الله من إنزال القرآن الكريم وتفسير المقاصد بالغايات مناسب لمعنى المقصد لغة فكلهما يُؤم ويقصد وينتهي إليه وغاية الشيء: "ما لأجله وجود الشيء"<sup>(١)</sup>، وهو هنا نزول القرآن الكريم.

(١) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ص ١٦١ - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

وجاء في معجم الفقهاء: "المقصود: بفتح الميم اسم مفعول من قصد إليه: توجه الغاية التي يريدها المتصرف، ومقصود الشارع: غايته وهدفه"<sup>(١)</sup>. وفرق بعضهم بين المقصد والغاية فقالوا: إنَّ غاية الشيء هي منتهاه، وذلك بدون النظر إلى ما يتوصل به إليه، أمَّا المقصد فإنه يراعي الغاية والوسيلة التي يتوصل بها، فالغاية أخص من المقصد وجزء منه، وبذلك يكون كل مقصد غاية، وليس كل غاية مقصد<sup>(٢)</sup>. ووصفي للغايات بأنها: "التي أراد بيانها" دليل على أنها غايات مقصودة لها وسائل مقصودة.

وتفيد أن مقاصد القرآن تعني مراد الله عز وجل من كلامه. وقولي: "أراد الله" أيضا لإخراج المقاصد التي يدعيها أصحابها دون أن يكون لها مستند تعتمد عليه فهي مقاصد في نظرهم، وليست مقاصد القرآن الكريم. وهذه الغايات قد تكون كلية نزل القرآن جميعه لأجلها وهي المقاصد الكبرى والغايات العظمى، وقد تكون هذه الغايات جزئية أو متعلقة ببعض القرآن لا جميعه فتكون مقاصد جزئية، أو تابعة ونحو ذلك. ويتعرف على هذه الغايات إجمالاً من أوصاف القرآن الكريم، وتعليقاته، ومعانيه وحكمه الملحوظة من آيات القرآن الكريم وسوره. وإذا كان هذا تعريف مقاصد القرآن فإن العلم بمقاصد القرآن معناه: إدراك الغايات التي أراد الله عز وجل بيانها بتنزيل القرآن الكريم، وبتعبير أوجز: إدراك مراد الله من تنزيل القرآن الكريم.

هذا. وقد عرف العلامة ابن عاشور علم مقاصد الشريعة بقوله: "أما علم مقاصد الشريعة فهو عبارة عن الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظّمها، وتدخل في ذلك أوصاف

(١) معجم لغة الفقهاء ص ٤٥٤ محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي - الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.  
(٢) ينظر: مقاصد القرآن أساس التدبر - لمحمد محمود كالمو ص ١١ - المكتبة الوطنية الألمانية - الطبعة الأولى ٢٠١٧ م.

الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، وكذلك ما يكون من معانٍ من الحكم لم تكن ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها<sup>(١)</sup>.

ولنا أن ننسج على منواله ونقتفي أثره فنأخذ بهذا التعريف وشرحه بعد تعميمه ليناسب عموم القرآن، وعدم تخصيصه بالأحكام التشريعية فنقول: علم مقاصد القرآن: هو الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة من تنزيل القرآن، أو معظمه، ويدخل في ذلك أوصاف القرآن وغاياته العامة، والمعاني التي لا تخلو سور القرآن وآياته من ملاحظتها، وكذلك ما يكون من معانٍ من الحكم لم تكن ملحوظة في جميع الآيات، ولكنها ملحوظة في جملة كثيرة منها".

فإن قيل: وهل مقاصد القرآن الكريم من حيث الوقوف عليها، ومعرفة طرق استخراجها، ومراعاة مباحثها تُعدُّ علماً يبحث عن مبادئه، وتقسيماته، ومسائله؟

فالجواب: هي كذلك، ومن البرهان على أحقيتها بأن تكون علماً من علوم القرآن الجليلة أنه قد نص عدد من أهل العلم على أن مقاصد الشريعة علم له مسائله ومباحثه مع أنه في الأصل باب من أبواب أصول الفقه، وما كلام ابن عاشور في تعريف علم المقاصد الشرعية عنك ببعيد، وقد نص بعض العلماء أيضاً على أن مقاصد السور علم ومن هؤلاء الإمام البقاعي<sup>(٢)</sup>.

ومقاصد القرآن على القول المحرر أوسع دائرة وأعم من مقاصد الشريعة بالمعنى الذي استعمله علماء الفقه وأصوله، ومقاصد السور أحد أقسام مقاصد القرآن ومستوى من مستوياته؛ إذ السورة وحدة من وحدات القرآن الكريم؛ فإذا صح كون مقاصد السور علماً فأجدر بمقاصد القرآن أن تكون علماً وهو الذي سار عليه بعض الكاتبيين في مقاصد القرآن لكن الحديث في

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (٢١/٢) - المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة - الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢) ينظر: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (١٥٥/١) - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

المقاصد الشرعية كثر، وشاع حتى غفل كثيرون عن مقاصد القرآن الكريم، ويمكن أن يقال: إن علم المقاصد القرآنية أحد العلوم التي لم تنضج ولم تحترق (١) كما هو الحال في علم التفسير (٢)؛ إذ إنه لا غاية لمقاصد القرآن يوقف عندها فمجالها رحب، وآفاقها واسعة.

### المقدمة الثانية: المقصود العام من تنزيل القرآن الكريم.

لأهل العلم محاولات مشكورة في العودة بمقاصد القرآن بالرغم من تعددها إلى مقصد واحد يجمعها ومن هؤلاء حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) حين قال: "سِرُّ القرآن، ولُبُّبُه الأصفى، ومقصدُه

(١) ذكر بدر الدين الزركشي، وابن نجيم الحنفي أن بعض المشايخ كان يقول: "العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق، وهو علم الفقه والحديث"، وقد اعترض د. محمد أبو موسى عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف على دعوى أن هناك علوماً نضجت واحترقت، أو نضجت ولم تحترق فقال: "ليس في المعرفة شيء اسمه الجمود ولا شيء اسمه التوقف وليس في المعرفة ما يوصف بأنه نضج واحترق، أو نضج ولم يحترق إلى آخره وإنما يكون شيء من ذلك في نفوسنا نحن حين لا نعطي المعرفة حقها من الحفاوة والعناية والانقطاع ولا نسكنها داخل نفوسنا هناك في جوهر النفس الحي الحساس" [المنثور في القواعد الفقهية لبدر الدين الزركشي (٧٢/١) - وزارة الأوقاف الكويتية - الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٣٣٠ - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، وخصائص التراكم دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني د. محمد أبو موسى ص ١٥ - مكتبة وهبة - الطبعة: السابعة].

(٢) ووجه كون علم التفسير لم ينضج ولم يحترق أنه لا غاية له يوقف عليها، ومن أمعن النظر فيه ظهر له ذلك إذ موضوعه فهم مراد الله تعالى من حيث المعاني ووجوه الإعجاز وموقع المناسبات وغير ذلك مما لا يحيط به إلا علام الغيوب، فكيف يوقف له على غاية؟ بل إنما يعطى الشخص من ذلك بحسب الإلهام الإلهي وهو لا يقف عند غاية بحيث لا يتعدى إلى غيرها، ومن وقف على كتب التفسير وتأملها ظهر له ذلك [غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لشهاب الدين الحسيني الحموي (١٣٠/٤) - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م].

الأقصى، دعوة العباد إلى الجبار الأعلى، رب الآخرة والأولى، خالق السماوات العلى، والأرضين السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى" (١).  
ومن هؤلاء ابن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت ٧٤١هـ) إذ قال: "اعلم أن المقصود بالقرآن: دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه" (٢).  
ومن هؤلاء أيضا إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) إذ قال: "وكل ما كان من المعاني التي تقتضي تحقيق المخاطب بوصف العبودية، والإقرار لله بالربوبية؛ فذلك هو الباطن المراد والمقصود الذي أنزل القرآن لأجله" (٣).  
ثم جاء برهان الدين البقاعي (ت ٨٥٥هـ) فقال: "مقصود القرآن: تعريف الخلق بالملك، وبما يرضيه" (٤).

ثم جاء من المتأخرين الطاهر بن عاشور فقال: "القصود من القرآن إبلاغ مقاصده الأصلية وهي صلاح الدارين" (٥)، ووضح ذلك في موضع آخر فقال: "المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتركيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر. وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولا من الصلاح الفردي؛ إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد على ذلك وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات وموائبة القوى النفسانية، وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند

(١) جواهر القرآن لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ص ٢٣ - ط: دار إحياء العلوم، بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (١٤/١) - ط: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

(٣) الموافقات (٢١٨/٤).

(٤) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (٢١٠/١) - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، وينظر أيضا: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/١) - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٣٣/١) - ط: دار التونسية للنشر - تونس سنة ١٩٨٤ هـ

الحكماء بالسياسة المدنية. وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك؛ إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعي المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع" (١).

وينبثق عن المقصد العام أو الإجمالي للقرآن الكريم مقاصد أخرى تعددت وجهات أنظار العلماء فيها كما سيأتي لاحقاً بإذن الله.

ومما يمكن أن يذكر في المقصد العام أو الإجمالي للقرآن الكريم: تحقيق الهداية للخلق كما دل عليه جملة من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة: ١٥ - ١٦.

قال الإمام الشافعي: "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها" (٢)

وحاصل الأمر: أن المقصود العام من نزول القرآن الكريم تعريف الخلق بالحق سبحانه، ودعوتهم إلى عبادته، وهدايتهم إلى دينه، وبهذا يتحقق صلاحهم في الدارين.

فإن قال قائل: هل هناك مقاصد أخرى وغايات كبرى لا يمكن أن تكون مندرجة في هذا المقصود العام الذي ذكره أهل العلم؟

فالجواب: نعم يمكن أن يضاف إلى ما سبق ذكره في تحرير المقصود العام والإجمالي للقرآن الكريم أمران آخران ذكرهما الشيخ العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني يصلح أن يقال عنهما مع هداية الخلق: إنها تمثل الغايات الأساسية والمقاصد الكبرى من تنزيل القرآن الكريم.

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٣٨/١).

(٢) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي ص ١٩ - المحقق: أحمد شاكر - الناشر: مكتبة الحلبي، مصر - الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م.



قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: "في إنزال كتابه العزيز ثلاثة مقاصد رئيسية أن يكون هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبي ﷺ، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس" (١). ولا شك أن هذه المقاصد الثلاثة التي ذكرها الشيخ الزرقاني غايات عامة من إنزال القرآن الكريم.

### **المقدمة الثالثة: اتجاهات العلماء في تحديد مورد البحث في مقاصد القرآن الكريم**

يبحث العلماء في كل علم عن موضوع هذا العلم وهو بحث عن عوارضه الذاتية، وإذا وقع اختلاف في حقيقة العلم، وتعريفه ترتب عليه اختلاف في موضوعه.

والواقع أن للبحث في مقاصد القرآن نصيباً من ذلك حيث إنه -كما ألمحت سابقاً- قد وقع اختلاف في تعريف مقاصد القرآن تبعاً لتعدد الاتجاهات في النظر إليها.

وبالنظر في مسالك العلماء وطرائقهم في الحديث عن مقاصد القرآن، واستعمالهم لهذا المصطلح نستطيع أن نقف على أربعة اتجاهات أو استعمالات ترتب عليها اختلافهم في مدار البحث في مقاصد القرآن بعد اتفاقهم من حيث الأصل على أن موضوع المقاصد القرآنية هو القرآن الكريم.

الاتجاه الأول: استعمال مقاصد القرآن بمعنى غايات القرآن وأهدافه المقصودة من تنزيله، والمرادة من خطابه.

والاتجاه الثاني: استعمال مقاصد القرآن بمعنى الكليات الأساسية، والمحاور الرئيسية، والقضايا الكبرى، والموضوعات العامة التي اعتنى بها القرآن، وقررها في خطابه.

والاتجاه الثالث: استعمال مقاصد القرآن بمعنى أساليبه وأقسامه التي سلكها في بيانه.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (٢/١٢٤) - مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثالثة.

والاتجاه الرابع: استعمال مقاصد القرآن بمعنى مقاصد الشريعة ( الأحكام التشريعية).

أما الاتجاه الأول فقد كانت الغايات والأهداف من نزول القرآن محطّ نظره، وموضع حديثه عن مقاصد القرآن.

وجرى على ذلك صنيع علماء الفقه والشريعة في حديثهم عن مقاصد الشريعة؛ إذ أرادوا بها أيضا الغايات والحكم والأسرار الملحوظة من التشريع.

وقد نحا هذا المنحى بعض المعاصرين في تفاسيرهم ومن هؤلاء د. وهبة الزحيلي في كتابه "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" حيث إنه عنون لآيات قرآنية فيها حديث عن بعض أوصاف القرآن، وبيان للغاية من إنزاله بـ "مقاصد القرآن" ، ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:

﴿تَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] حيث عنون للآية بعنوان رئيس "مقاصد القرآن"، ثم ذكر الآية وتحدث عن مناسبتها لما قبلها فقال: "بعد أن أقام الله تعالى الأدلة على أسس الدين الثلاثة: وهي التوحيد، والنبوة، والبعث، ذكر التشريع العملي وهو القرآن، وأبان صفاته ومقاصده الأربعة"(١).

فأنت ترى أنه جعل أوصاف القرآن "موعظة، وشفاء لما في الصدور، وهدى، ورحمة" مقاصد القرآن وهي غايات من إنزال القرآن وصفات له.

وأما الاتجاه الثاني: فهو الأشهر في مسالك العلماء عند تقسيمهم لمقاصد القرآن وحديثهم حيث إن تقسيماتهم في

الأغلب مبنية على النظر إلى القضايا الرئيسية، والمحاور الكبرى، والموضوعات الأساسية في القرآن الكريم.

ومن ذلك ما ذكره كثير من العلماء في تأويل قوله ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» (٢) من أن ذلك راجع

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٩٩/١)، وينظر أيضا:(١٣١/٦)- ط/ دار الفكر المعاصر - دمشق- الطبعة: الثانية ١٤١٨ هـ.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بتبويب النووي- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل قراءة قل هو الله أحد (١/٥٦٦ حديث ٨١١).

إلى أن مقصودها يمثل ثلث مقاصد القرآن ثم اختلفوا في تحديد هذه المقاصد الثلاث التي ترجع إليها سور القرآن.

والشاهد هنا أن الأقوال التي ذكروها في مقاصد القرآن ترجع إلى قضاياها الكلية، ومحاوره الرئيسية مثل: التوحيد، والأحكام، والجزاء (الوعد والوعيد) أو القصص.

وحاصل الأمر: أن كثيرا من المعنيين بمقاصد القرآن منذ تقسيم أبي حامد الغزالي مقاصد القرآن إلى ستة أقسام يذهبون هذا المذهب، وإن اختلفوا في عددها وتحديد هذه القضايا الكبرى، والموضوعات الرئيسية التي هي في نظرهم مقاصد القرآن.

الاتجاه الثالث: استعمل أصحابه مقاصد القرآن بمعنى أساليبه وطريقة عرضه وبيانه.

ومن ذلك ما ذكره العز بن عبد السلام في كتابه من أن مقاصد القرآن أنواع ثم ذكر ثلاثة عشر نوعا منها الطلب، والإذن والإطلاق، والنداء، ومدح الأفعال، ومدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به، وذم الأفعال، والأمثال، والتكرير (١).

وما ذكره - كما ترى - بيان لأساليب القرآن، وطريقه عرضه في البيان، ولم يشتهر هذا الاتجاه بين أهل العلم، ولعل ذلك راجع أن هذه الأساليب لها موضعها الخاص بها من علوم القرآن الكريم ومباحثه

فهناك دراسات قرآنية خاصة تتعلق بأساليب القرآن ولغته.

والأولى تمييز الأبواب بعضها عن بعض، والمتبادر عند ذكر المقاصد تعلقها بالمعاني القرآنية لا بالأساليب اللفظية؛ ولذا فإن التحويل في تعريف مقاصد القرآن على الاتجاهين الأولين، وما ورد من كلام لأهل العلم في التعبير عن أساليب القرآن ولغته بالمقاصد فهو استعمال خاص بصاحبه مقترن بسياقه كما جرى في كلام ابن عاشور حين جعل أسلوب الإيجاز، وصلاحية الكلمة القرآنية للمعنيين الحقيقي والمجازي من مقاصد القرآن (٢) مع أنه أحد

(١) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ص ٢٧٣، الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٩/١٢٣)، (١١/٢٩٥).

العلماء الذين قَسَمُوا مقاصد القرآن بحسب قضاياه الكبرى، ومحاوره الرئيسية.

والعزُّ بن عبد السلام نفسه له كلام آخر في مقاصد القرآن مداره على محاوره وقضاياه وإن كان خاصًا بالأحكام وأليق بمقاصد الشريعة.

قال العز بن عبد السلام: "ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها" (١).

وأما الاتجاه الرابع فقد حصر أصحابه مقاصد القرآن في مقاصد التشريع؛ وذلك لأن بيان الأحكام الشرعية من أبرز مقاصد القرآن، ولعناية علماء الفقه والتشريع بهذا النوع من المقاصد .

ولعلك على ذكر من كلام العز بن عبد السلام السابق ذكره قريبا حيث قصر معظم مقاصد القرآن على الأمر والنهي وذلك لعنايته ببيان مقصد الأحكام.

والصواب أن مقاصد القرآن من هذه الجهة أوسع دائرة، وأعم من مقاصد التشريع، وذلك أن من مقاصد القرآن ما يتعلق بإصلاح المعتقد، والسلوك

وغير ذلك كما سيأتي بيانه بإذن الله في التفريق بين مقاصد القرآن ومقاصد التشريع.

والذي استقر عليه عمل الباحثين والكتابين في المقاصد القرآنية عند ذكر تعريف مقاصد القرآن، وبحث مسائله هو الاقتصار على الاتجاهين الأولين:

الغايات، والمحاور والموضوعات الرئيسية.

والذي يبدو لي أن البحث في مقاصد القرآن يقتضيها فمن قال: إن المقاصد هي الغايات يقال له: ومن أعظم السبل للتعرف على الغايات ما عرضه

القرآن معتنيا به حتى غدا محورا رئيسا من محاوره، وقضية من قضاياه، ودراسة القضايا والمحاور الرئيسية في القرآن وسيلة لمعرفة غاياته، بل إن

من الغايات نفسها ما يكون محورا رئيسا فيه.

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (٨/١) - ط: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، وينظر أيضا: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع

ومن قال: مقاصد القرآن محاوره وقضاياه فذلك لأنها لما كانت موضع الرعاية والاهتمام ومحط التركيز في القرآن دل ذلك على أنها مقصودة من مقاصد القرآن ومرادة له ذكرا وتقريراً، وإدراكاً وتحريراً، ولكنها ذُكرت لغايات جليلة وأهداف عظيمة هي المقاصد الكبرى فلا ينبغي إغفالها، أو الغفلة عنها.

وقد يرد سؤال مهمٌ هنا وهو: ما الفرق بين مقاصد القرآن وموضوعاته الرئيسية (العامة)، وما العلاقة بينهما؟  
والجواب: موضوعات القرآن الكريم العامة أعم وأوسع دائرة من مقاصده، وذلك أن موضوعات القرآن الكريم يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما جاء لإصلاح النفس الإنسانية، وتكميلها بذاته بغير واسطة فهذا موضوع مقاصدي يندرج في مقاصد القرآن الكريم مثل: علم أصول الدين، وعلم التشريعات والأحكام، وعلم الأخلاق والآداب.  
والنوع الثاني من موضوعات القرآن: ما هو وسيلة يتوصل به إلى إصلاح النفس الإنسانية وتكميلها كأمثال القرآن، والقسم، والتكرار فهذه من موضوعات القرآن لا من مقاصده الأصلية مع أن كلا من هذه الموضوعات له شواهد كثيرة في القرآن الكريم، وأدلته المتنوعة فيه حتى عُدَّ من قضايا القرآن ومحاوره.

والنوع الثالث: موضوع كل سورة الرئيس ومقصودها الكلي وهذا في الحقيقة جزء من مقاصد القرآن ومستوى من مستويات النظر فيها؛ لأنها تعتبر أفراداً له، وباجتماعها تتجلى مقاصده، ويوصل إلى غاياته.  
ومن الآثار المترتبة على معرفة العلاقة بين المقاصد القرآنية وموضوعاته الكلية معرفة سبب الاختلاف في إدراج بعض الموضوعات في مقاصد القرآن الكريم الكبرى ولعل من أشهر الأمثلة على ذلك موضوع القصص فمن أهل العلم من عدّه من مقاصد القرآن الكريم لكثرة ما ورد في القرآن الكريم من القصص، وترى ذلك جلياً في توجيهات العلماء لكون سورة الإخلاص ثلث القرآن إذ قيل: القرآن ثلث للاعتقاد، وثلث للقصص والأخبار، وثلث للأحكام، ومن العلماء من لم يعد القصص من المقاصد الأصلية؛ وذلك لأنه ذُكر

كوسيلة لمقاصد أخرى كالوعظ والتذكير فهو عندهم ليس مقصودا أصليا وإنما هو مكمل ومتمم للمقاصد القرآنية (١).  
 قال صاحب تفسير المنار: "أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن، وأن ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فإنما هو بيان لسنة الله فيهم، وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح" (٢).  
 ويمكن - في نظري - أن نقبل القول بأن القصص القرآني أحد مقاصد القرآن الكلية - كما درج عليه صنيع فريق كبير من العلماء - نظرا لكثرة أهدافه، وتعدد مقاصده، وآثاره من جهة، ولكثرة ما ورد فيه من آيات وسور، ومع ذلك فهو وسيلة لتحقيق مقاصد أخرى أعم منه وأكبر؛ فإن مستويات المقاصد متفاوتة وسيأتيك مزيد تفصيل عند الحديث عنها بإذن الله تعالى في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

### المقدمة الرابعة: الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة.

يتبين الفرق بين المصطلحين من خلال معرفة الفرق بين ما أضيفت إليه كلمة المقاصد فيهما (القرآن، والشريعة)، واستعمال العلماء لهما وهماك  
 البيان:

أولاً: القرآن الكريم هو: كلام الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بسورة منه المنقول إلينا بالتواتر،  
 المكتوب في المصحف المتعبد بتلاوته (٣).  
 والشرعة والشريعة في كلام العرب: "المشرعة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون" (٤).

(١) إيضاح البيان عن معاني أم القرآن للطوفي ص ١٨ -- الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - ط: ١٤١٩هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) تفسير المنار (١٢/٨٤).

(٣) هذا تعريفه بالمعنى الشرعي باعتباره كلاما منطوقا، وإذا أردت المزيد لمعرفة ما في هذا التعريف من الاحترازات والقيود فانظر: منة المنان في علوم القرآن أ.د إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص ٤٣ وما بعدها - مطبعة الفجر الجديد - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٤) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١/٢٧١) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

قال الرازي: "وهي الأشياء التي أوجب الله تعالى على المكلفين أن يشرعوا فيها" (١).

ولها إطلاقان في الاستعمال القرآني واستعمال العلماء أحدهما: يراد بها الدين فتشمل العقيدة والعبادات والسلوك. ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَنْجِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجاثية: ١٨، والمعنى الآخر: التشريعات والأحكام وفسر به قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ المائدة: ٤٨. قال ابن عطية: "وهذا عندهم في الأحكام، وأما في المعتقد فالدين واحد لجميع العالم توحيد وإيمان بالبعث وتصديق للرسول" (٢)، وقال القرطبي: "ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه" (٣). وهذا الذي ذهب إليه قال به أكثر المفسرين وجمهورهم (٤) في معنى الآية الكريمة وهو صحيح وذلك لأن الأدلة قد دلت على أن اتفاق الأنبياء والرسول في العقيدة وأصول الدين مما شرعه الله أيضا، ومن دلائل ذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى: ١٣ وإقامة الدين هو توحيد الله تعالى ورفض سواه" (٥).

- (١) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (٣٧٢/١٢) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- (٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (٢٠٠/٢) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- (٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٢١١/٦) - دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- (٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الحوزي (٥٥٩/١) دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (٢٨٣/٤) - دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- (٥) المحرر الوجيز (٢٩/٥).

وينبني على ما سبق أن الاستعمال الأول للشريعة - بمعنى الدين - تكون مقاصد الشريعة أعمّ لأن الشريعة تعرف بالسنة كما تعرف بالقرآن فيكون المراد بمقاصد الشريعة: مقاصد الكتاب والسنة وهذا أعم من مقاصد القرآن. وعلى الاستعمال الثاني وهو قصر الشريعة على الأحكام التشريعية فإن مقاصد القرآن أعم من جهة، وأخص من جهة.

أما كون مقاصد القرآن أعم فلأن مقاصد القرآن الكريم لا تنحصر في الأحكام، بل من مقاصده إصلاح العقيدة (أصول الدين)، وتهذيب الأخلاق، وغير ذلك.

وأما كون مقاصد القرآن أخص فمن جهة أن الأحكام التشريعية تستفاد من السنة أيضاً كما تستفاد من القرآن الكريم.

وإذا نظرنا إلى تصرفات الأئمة واستعمال علماء الفقه والأصول لمصطلح مقاصد الشريعة فإننا نجد أنهم قصدوا بها المعنى الثاني ولذا قصرُوا بحثهم على الأحكام التشريعية، ورجعوا بالأحكام إلى ثلاثة أنواع رئيسية: الضروريات

والحاجيات والتحسينيات

قال الشاطبي: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية" (١).

ومن ثمّ فمقاصد القرآن الكريم أعم لما تقدم، وأما كون الأحكام التشريعية مستفادة من القرآن والسنة فهذا صحيح بيد أن المقاصد الكلية الموجودة في السنة النبوية لا تخرج عما جاء في القرآن العظيم، وإنما مردها إليه.

قال الإمام الشافعي: "السنة لا تكون أبداً إلا تبعا للقرآن بمثل معناه ولا تخالفه، فإذا كان القرآن نصاً فهي مثله، وإذا كان جملةً أبانت ما أريد بالجملة، ثم لا تكون إلا والقرآن محتمل ما أبانت السنة منه" (٢).

(١) الموافقات (١٧/٢).

(٢) اختلاف الحديث للإمام محمد بن إدريس الشافعي ملحق بكتاب الأم له (٦٢٣/٨) - دار المعرفة - بيروت سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.



وقال الشاطبي: "إذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية، وجدناها قد تضمنها القرآن على الكمال" (١).  
ولذا فإنك لن تجد البتة شيئاً في أحدهما ينقضه شيء في الآخر، أو يدفعه، فهما

معاً من مشكاة واحدة: من الوحي المقدس وإن اختلفت المنازل" (٢).

### **المقدمة الخامسة: علم مقاصد القرآن ثمراته وفضله وأثاره على الدراسات القرآنية.**

لمعرفة المقاصد القرآنية ثمرات كثيرة، وفوائد متنوعة وعديدة، ولها آثار كبيرة في الدرس القرآني وهذا جميعه يبرز أهميتها ويبين فضل دراستها ، ولك أن تعلم أنّ كل الثمرات التي يذكرها علماء الفقه والأصول لمعرفة المقاصد الشرعية ما هي إلا جزء من ثمار المعرفة بالمقاصد القرآنية باعتبار أنها أعم وأشمل كما تقدم تقريره.

وإليك طرفاً من دلائل أهمية معرفة المقاصد القرآنية وثمراتها ممزوجاً ببيان أثرها على الدراسات القرآنية لأنها في نظري من أجل ثمارها وقد راعيت فيما أذكر التنوع، وذكر الأهم مع الإيضاح .

١- فهم الرسالة القرآنية الإسلامية على وجهها الصحيح من غير إفراط ولا تفريط.

ويتحقق ذلك بمراعاة سمات المقاصد القرآنية من الربانية ، والشمول ، والواقعية، والوسطية.

وبمراعاة هذه المقاصد القرآنية يسلم المرء من إشكاليات القراءات القاصرة عن إدراك كليات الوحي، وأشكالها التي أساءت فهم البعد المقاصدي للرسالة الخاتمة كالقراءات الحرفية، والجزئية.

٢- الوقوف على حكمة الله في شرائعه وفي ذلك أكبر عون لتمام الانقياد، وزيادة الإقبال على العمل والتحصيل.

(١) الموافقات (٤/١٨٢).

(٢) سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة دراسة منهجية تأويلية ناقدة أ. د محمود توفيق سعد ص٧٤-مكتبة وهبة-الطبعة الأولى ٢٣٢هـ-٥١٤م-٢٠١١م.

قال قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦هـ): "ومهما كانت المقاصد مفهومة الحكم، تبادر إلى عملها ما نهض من الهمم، وازدادت بصيرة وإيماناً، وحكمة وفرقانا، وليس نفس الاعتقاد في الصدق كافياً في المراد، من تمام الانقياد، بل فهم الأسرار مما يوجب زيادة الانوار، ويشرح الصدور في الإيراد للأعمال والإصدار" (١).

وقال زين الدين المناوي (ت ١٠٣١هـ): "من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم لماذا أمر ونهى تعاضم لذلك وكبر في صدره شأنه وكان أشد تسارعا لما أمر وأشد هربا مما نهى" (٢).

وقال ابن عاشور: "وفي الإعلام بالعلّة تنشيط للمأمور بالفعل على الامتثال" (٣).

### ٣- خير وسيلة لحل المشكلات والأزمات في الواقع المعاصر.

وذلك أن القرآن ليس صالحاً لكل زمان وكان فحسب، بل هو المصلح لكل زمان ومكان لمقاصده الحكيمة، وغاياته الجليلة. ومن التمس الهدى والصلاح منه حقق بغيته، وزالت كربته وضلالته.

والمقاصد القرآنية إذا كانت الميزان والمعيار الذي نزن به أعمالنا الفردية والجماعية، وحياتنا الخاصة والعامة عمّ الخير البلاد، وانتشر بين العباد. وهناك بعض المحاولات التي قام بها بعض الباحثين لبيان أثر مقاصد القرآن الكريم في حل مشكلات الأمة وأزماتها (٤).

### ٤- السلامة من الوقوع في الانحراف والضلال .

من أعظم مقاصد القرآن الكريم هدايته الخلق إلى الحق والخير، وحين

(١) مراد الصلاة في مقاصد الصلاة لقطب الدين القسطلاني ص ٢٩- ط: دار الفضيلة.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين المناوي (٢/٥١٠) ط: المكتبة التجارية الكبرى - مصر

(٣) التحرير والتنوير (١٤/٢٧٨).

(٤) من ذلك كتاب بعنوان: أثر مقاصد القرآن في حل مشكلات الأمة تأليف: سعود بن خالد بن سعود الكبير، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، وأصله رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية.

يجهل الإنسان هذه الحقيقة أو يتغافل عنها يقع في الزيغ والضلال وإذا كان الشاطبي قد قال عند حديثه عن الحذر من زلة العالم: "وأكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع" (١) فإن الأمر كذلك في زلل المفسر يعود في الأكثر إلى الغفلة عن مقاصد القرآن الكريم. ومن تأمل واقع الفرق المنحرفة، وأصحاب الأفكار الضالة المتطرفة وجد من ذلك الشيء الكثير.

وقد ذكر الشاطبي أن النبي ﷺ في أثناء حديثه عن الخوارج وأوصافهم بيّن من مذهبهم في معاندة الشريعة أمرين كليين: "أحدهما: اتباع ظواهر القرآن على غير تدبر ولا نظر في مقاصده ومعاقده، والقطع بالحكم به ببادئ الرأي والنظر الأول، وهو الذي نبه عليه قوله في الحديث: "يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم" (٢)، ومعلوم أن هذا الرأي يصد عن اتباع الحق المحض، ويضاد المشي على الصراط المستقيم..... والثاني: قتل أهل الإسلام وترك أهل الأوثان على ضد ما دلت عليه جملة الشريعة وتفصيلها، فإن القرآن والسنة إنما جاءت للحكم بأن أهل الإسلام في الدنيا والآخرة ناجون، وأن أهل الأوثان هالكون، ولتعصم هؤلاء وتريق دم هؤلاء على الإطلاق فيهما والعموم، فإذا كان النظر في الشريعة مؤدياً إلى مضادة هذا القصد، صار صاحبه هادماً لقواعدها، وصاداً عن سبيلها، ومن تأمل كلامهم في مسألة التحكيم مع علي بن أبي طالب وابن عباس وفي غيرها، ظهر له خروجهم عن القصد، وعدولهم عن الصواب، وهدمهم للقواعد، وكذلك مناظرتهم عمر بن عبد العزيز، وأشباه ذلك. فهذان وجهان ذكرا

في الحديث من مخالفتهم لقواعد الشريعة الكلية اتباعاً للمتشابهات" (٣). وتجنباً لمثل هذه المذاهب الباطلة والأفكار المنحرفة ينبغي للمفسر أن يسير في تفسيره وفق ما تقتضيه المقاصد القرآنية، وأن تكون هي المحركة

(١) الموافقات (١٣٥/٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى: (وَأَمَّا عَادُ فَاتَّبَعُوا فَرِحًا بِبَيْعِ مَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) سورة الحاقة: ٦ (٣٧/٤) حديث (٣٣٤٤)، ومسلم في صحيحه بتبويب النووي - كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤١/٢) حديث (١٠٦٤).

(٣) الموافقات (١٥٠/٥).

لفهمه، المرشدة لتوجيهه لا أن يجعلها طوع ميوله؛ ليوافق هوى في نفسه، أو مصلحة يبتغيها من وراء ذلك النص.

٥- من ثمرات مراعاة المقاصد القرآنية تضيق دائرة الاختلاف، وتقليلها، ونبذ التعصب.

وذلك أن كثيرا من هذه الاختلافات ناتج عن النظرية الجزئية في دلالة معاني الألفاظ وتراكيب الجمل في سياقها الموضوعي مع إهمال النظرة الكلية لمقاصد القرآن أو السورة أو الآيات (١).

وينبغي للمختلفين والمتجادلين أن يجعلوا هذه المقاصد نصب أعينهم فإنها كفيلة بتقريب الوجهة، وتسديد الفهم، ونبذ التعصب. قال ابن عاشور: "إذا انتظم الدليل على إثبات مقصد شرعي وجب على المتجادلين فيه أن يستقبلوا قبلة الإنصاف، وينبذوا الاحتمالات الضعاف" (٢).

٦- تعلم المقاصد القرآنية من أجل أبواب تعلم القرآن الكريم  
قد امتنَّ الله عز وجل على هذه الأمة ببعثة رسولها محمد ﷺ، وبينَّ أن لبعته مقاصد وأهدافا فقال عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة آل عمران: ١٦٤ قال ابن عاشور: "وتعليم الكتاب هو تبين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم" (٣). ومن دلائل فضل تعلم القرآن قوله ﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" (٤).

٧- معرفة المقاصد القرآنية متعين على المفسر قبل الخوض في التفسير.

(١) ينظر: المقاصد الكبرى للقرآن الكريم دراسة تأصيلية أ. د طه عابدين طه ص ٦٦- مؤسسة النبأ العظيم

(٢) مقاصد الشريعة (٣/٥٥).

(٣) التحرير والتنوير (٤/١٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عثمان رضي الله عنه- كتاب فضائل القرآن باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٦/١٩٢) حديث (٥٠٢٧) .

صرّح بعض العلماء بلزوم معرفة المقاصد القرآنية للمفسر ووجوبها عليه، كما صرحوا بعدم جواز الإقدام على تفسير القرآن الكريم دون العلم بها. قال الشاطبي: "إن القرآن والسنة لما كان عربيين لم يكن لينظر فيهما إلا عربي، كما أن من لم يعرف مقاصدهما لم يحل له أن يتكلم فيهما؛ إذا لا يصح له نظر حتى يكون عالما بهما، فإنه إذا كان كذلك؛ لم يختلف عليه شيء من الشريعة" (١).

وقال ابن عاشور: "أليس قد وجب على الآخذ في هذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبينها؟" (٢).

٨- بيان المقاصد القرآنية رائد المفسر وغرضه من التفسير وهدفه الأول.

قال العز بن عبد السلام: "والغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيدة للأمور الدينية" (٣).

وقال ابن عاشور: "غرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً.... فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله" (٤).

ومن لم يراع ذلك كان ممن اشتغل بغير المقصود عن المقصود، ومن راعى مقاصد القرآن استثمر الطاقة والجهد وحقق الهدف؛ إذ هذه المقاصد قطب الرحي في عملية التفسير وتوجه المفسر.

ومن الخلل الواقع في بعض ما كتب في التفسير ما يشغل قارئه عن المقاصد القرآنية العالية، وأصول الهداية السامية (٥).

٩- فتح آفاق تفسيرية أبعد مدى، وأرجى نفعاً، وأعمّ فائدة، وأقرب فهماً إلى كتاب الله.

(١) الموافقات (٣/٢١٣).

(٢) التحرير والتنوير (١/٣٩).

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص ٢٧٣.

(٤) التحرير والتنوير (١/٤١-٤٢).

(٥) ينظر ما ذكره صاحب تفسير المنار في ذلك (١/٨).

وذلك أن من مقتضيات رعاية المقاصد القرآنية في التفسير إدراج ما فيه فائدة، كما أن من مقتضياته استبعاد ما لا فائدة فيه في التفسير (١). ولا شك أن من فوائد ذلك توجيه الناس إلى ما ينفعهم، وتيسير الفهم عليهم، لأن القرآن الكريم ميسر، وإنما تقع الصعوبة في فهمه حين يغفل الناس عن مقاصده ويشغلون بغيرها.

١٠- معرفة المقاصد القرآنية خير معين على تدبر القرآن الكريم، والتماس هداياته ومكنوناته.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨ قيل: المراد أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين؛ وذلك لأنهم لو تأملوا وتدبروا هدي القرآن لحصل لهم خير عظيم، ولما بقوا على فتنهم التي هي سبب إضمارهم الكفر مع إظهارهم الإسلام (٢).

قال الإمام الشاطبي: "التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر" (٣) وذلك أن معرفة مقاصد القرآن الكريم تهيب صاحبها لفهم مراد الله بكلامه، وتكسبه ملكة تعينه على الفهم والاستنباط، والنظر في المآلات والغايات. ومن أوجه الصلة بين التدبر والمقاصد القرآنية أن القرآن الكريم جعل التدبر مقصدا من مقاصد إنزال القرآن، وهدفا من أهدافه.

قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ لِتُدَّبَّرَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص: ٢٩ وقد أفرده بعض الباحثين بحثا للحديث عن مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر (٤)

(١) ينظر: نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم رؤية تأسيسية لمنهج جديد في تفسير القرآن د. وصفي عاشور أبو زيد ص ١٠٨-١١٣ ط: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٣٧/٥).

(٣) الموافقات (٢٠٩/٤).

(٤) من ذلك بحث بعنوان: "مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر" لعلي البشر الفكي التجاني، وبحث آخر بعنوان: مقاصد القرآن أساس التدبر- محمد محمود كالو.

١١- معرفة المقاصد القرآنية أصل من أصول التفسير التي لا غنى عنها للمفسر في تفسيره، وترجيحه، ونقده للأقوال.

ولأهمية المقاصد القرآنية وموقعها من أصول التفسير جعلها بعضهم أحد أركان أصول التفسير التي منها تتألف وعليها تدور وقال في تعريف أصول التفسير: "علم يحدد مصادر التفسير لكتاب الله تعالى ويضع قواعده ويحدد شروط المفسر لبيان الطريقة المثلى في التفسير وفق مقاصد المفسر" (١) والمفسر هو القرآن الكريم، وذلك أن مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي لا بد منه للمفسرين في مناهجهم وتفسيراتهم؛ لتفادي الانحراف والسير في بنيات الطريق.

ويستعين المفسر بالمقاصد القرآنية حين يتخذها أصلاً له في تفسيره على الترجيح بين الأقوال، ورد الأقوال الشاذة والضعيفة.

١٢- معرفة المقاصد القرآنية عمدة التفسير الموضوعي، وبها يحقق التفسير الموضوعي أهدافه.

وذلك أنه بمعرفة مقاصد القرآن تتحدد الموضوعات التي اعتنى بها القرآن الكريم وقصد إلى بيانها، وجعلها من مهماته، وتبرز معالمها، وغاياتها، وتنكشف ملامحها ومحاورها.

وينبغي لمن رام البحث في موضوع قرآني أن تكون المقاصد القرآنية ماثلة أمامه، حاضرة في عقله وقلبه، وأن تكون منطلقه في موضوعه، والممهّد له، والمحدد لعناصره، وتقسيماته.

ولا أدل على أهمية المقاصد القرآنية وأثرها في التفسير الموضوعي من أن التفسير الموضوعي يُعرّف بأنه: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر" (٢).

ولبعض الباحثين بحوث مستقلة في تجلية أثر مقاصد القرآن في التفسير الموضوعي (١).

(١) علم أصول التفسير محاولة في البناء د. مولاي عمر بن حماد ص ٥٤- دار السلام- الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي د. مصطفى مسلم ص ١٦- دار القلم- دمشق- الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ويلاحظ أن كلامهم منصرف إلى النوع المشهور من أنواع التفسير الموضوعي وهو البحث عن موضوع ما تعرض القرآن الكريم له في ضوء آيات القرآن وسوره.

وأما التفسير الموضوعي المتعلق بكل سورة قرآنية منفردة بحيث يدرسها الباحث دراسة موضوعية فلا يخفى أيضا أن هذا له علاقة وثيقة بإبراز الوحدة الموضوعية للسورة، وتحديد مقاصد السور وهي قسم من أقسام مقاصد القرآن، ومستوى من مستوياته.

١٣- المقاصد القرآنية هي روح القرآن التي تسري بين جنبات آياته وسوره

ومن أخطأ هذه المقاصد فقد أخطأ روح القرآن، وفاته حظه منه. وقد قال الشاطبي: "المقاصد أرواح الأعمال" (٢).

١٤- معرفة المقاصد القرآنية تساعد على الوقوف على نظام القرآن وتناسقه

وبيان ذلك أن مقاصد القرآن مبنوثة بين سور القرآن وآياته، وإذا أدرك المرء ذلك أمكنه الوقوف على التناسب والتناسق والتشابه بين سور القرآن بحيث يبدو القرآن كله وحدة واحدة وقطعة واحدة في تماسك وترابط وانسجام هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن من مقاصد القرآن مقاصد السور التي هي طريق لنظام السورة والتناسق بين آياتها، وفي ذلك لون من ألوان الإعجاز القرآني.

هذه بعض الثمرات والفوائد التي تعود على الناس عامة، والمشغلين بالدراسات القرآنية خاصة من خلال معرفة المقاصد القرآنية، ومراعاتها. وهي قابلة للمزيد، ويمكن أن تفرد ببحث مستقل، ولكني أقتصر على ما ذكرت وعسى أن يجد فيه القارئ ما يشحن الهمم، ويقوي العزائم للإقبال على مقاصد القرآن تعلمًا، وعملاً، وتعليمًا.

(١) من ذلك بحث بعنوان: مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني لمحمد عبد السلام حسن الخضيرى بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (واقع وآفاق) - جامعة الشارقة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بتاريخ ١١-١٢ جمادى الأولى ١٤٣١هـ - الموافق ٢٥-٢٦ إبريل ٢٠١٠م.  
(٢) الموافقات (٤٤/٣).



فضل دراسة المقاصد القرآنية:

العلم يشرف بشرف موضوعه وثمرته والحاجة إليه (١) وثلاثتها متحققة ومجمعة هنا من كل وجه فالمقاصد القرآنية موضوعها القرآن الكريم واتصالها به اتصال مباشر وتام ، وثمراتها كثيرة وعظيمة ومتنوعة وقد سبق بيانها،

والمسلم في أمس الحاجة إلى معرفة هذه المقاصد ليعرف مراد الله منه، ويكون على بصيرة في دينه، ولأن المقاصد القرآنية كفيلة بصلاح أمر العباد في الدارين.

وتقدم أيضا أن تعلم المقاصد القرآنية من أجل أبواب تعلم القرآن الكريم الذي هو خير ما يُتعلم.

وقد تجلى فيما سبق من ثمرات ما للمقاصد القرآنية من تناسب وصلة بالدراسات القرآنية من التفسير والتدبر وأصول التفسير والتفسير الموضوعي والمناسبات والإعجاز ، وهذا يدخل في معرفة نسبة مقاصد القرآن إلى العلوم، ولكن لحاجته إلى مزيد بيان وتفصيل أجعله في مقدمة مستقلة فإليك بيانها.

### المقدمة السادسة: نسبة علم مقاصد القرآن إلى غيره من العلوم

نسبة العلم يراد بها علاقته بغيره من العلوم، وهي مترددة بين نسب أربع: التباين، والترادف، والعموم والخصوص المطلق، والعموم والخصوص الوجيه.

ويمكن أن ندرك نسبة مقاصد القرآن إلى العلوم الأخرى على النحو الآتي:

١- نسبة مقاصد القرآن إلى علوم القرآن وأصول التفسير نسبة عموم وخصوص مطلق أو إن شئت فقل: التداخل من كل وجه، وذلك أن مقاصد القرآن أحد أنواع علوم القرآن، وقسم من أقسامه، وهي أيضا أحد أصول التفسير كما تقدم بيانه في الثمرات، ولعله لأهمية مقاصد القرآن، وموقعها من علوم القرآن تسامح بعض العلماء

(١) أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني في مقدمة تفسيره ص٣٦- تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني- الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

فأطلقوا على مقاصد القرآن: علوم القرآن كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى في المقدمة الثامنة" مصطلحات دالة على معنى مقاصد القرآن".

٢- نسبة مقاصد القرآن إلى كل علم موضوعه القرآن الكريم في الجملة هي التناسب، وقد بيّنت وجه التناسب بين مقاصد القرآن، والتفسير، والتدبر، والتفسير الموضوعي في المقدمة السابقة. وأما بالنسبة لمقاصد السور فهي جزء من مقاصد القرآن ولذا فالعلاقة بينهما عموم وخصوص مطلق والمراد أن كل ما يتعلق بمقاصد السور داخل في مقاصد القرآن لا العكس.

٣- نسبة مقاصد القرآن إلى مقاصد الشريعة تناسباً طريقه العموم والخصوص المطلق على ما مضى ترجيحه في بيان الفرق بينهما وذلك إذا فسّرنا الشريعة بالأحكام التشريعية كما هو الواقع في مصنفات العلماء وكلامهم عن مقاصد الشريعة فتكون مقاصد القرآن أعم.

وأما من ذهب إلى أن في مقاصد الشريعة ما يكون مستفاداً من السنة فحسب فإنه يجعل النسبة هي العموم والخصوص الوجهي، وتقدم أن المقاصد الكلية في السنة تجد لها ذكراً وبياناً في القرآن الكريم.

وصنيع الإمام الغزالي في جواهر القرآن مؤذن بأن مقاصد الشريعة جزء من مقاصد القرآن، وقسم من أقسامه حيث إنه قسم مقاصد القرآن إلى ستة أقسام: ثلاثة منها أصول مهمة، وثلاثة توابع متممة، وأدخل الأحكام والتشريعات في القسم السادس منها ثم حين قال: "وإن جمعت الأقسام [الستة المذكورة] مع شعبها المقصودة في سلك واحد ألفيتها عشرة أنواع، وجعل ذكر حدود الأحكام نوعاً منها، وقام بشرحها ثم قال: "هذا وجه أنشعب الفقه من القرآن" (١).

ونحاً هذا النحو العلامة ابن عاشور حين ذكر مقاصد القرآن وعدّها حيث جعل المقصد الثالث من مقاصد القرآن: "التشريع وهو الأحكام خاصة

وعامة"، ومما قاله في ذلك: "ولقد جمع القرآن جميع الأحكام جمعا كلياً في الغالب، وجزئياً في المهم" (١).

وقد قال الشاطبي: "القرآن على اختصاره جامع، ولا يكون جامعاً إلا والمجموع فيه أمور كلياً؛ لأن الشريعة تمت بتمام نزوله لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة: ٣" (٢).

٤- نسبة مقاصد القرآن إلى ما ليس موضوعه القرآن الكريم التمايز والتباين.

### المقدمة السابعة: نبذة عن تاريخ ظهور علم مقاصد القرآن، وبداية

#### التصنيف فيه، ومسيرة البحث فيه.

حين نقرأ القرآن الكريم، وتتدبر آياته تقف على كثير من مقاصد القرآن الكريم، ومنها مقاصد واضحة جلية لكل قارئ وتال للقرآن الكريم، وهذا معناه أن مقاصد القرآن معروفة منذ نزول القرآن الكريم لأن أول من بينها هو الله عز وجل، ثم وردت أحاديث عن النبي ﷺ تلفت الانتباه، وتوجه الأنظار إلى مقاصد القرآن كما في الأحاديث الدالة على أن سورة الفاتحة أم القرآن (٣)، وأن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن (٤) حيث فهم كثير من العلماء أن سورة الفاتحة سميت بذلك لأنها تحوي مقاصد القرآن الكلية إجمالاً، ومن ثم أمعنوا النظر فيها لاستخراج تلك المقاصد منها.

(١) التحرير والتنوير (٤٠/١).

(٢) الموافقات (١٨١/٤).

(٣) مما يدل على ذلك حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن» أخرجه مسلم في صحيحه بتبويب النووي - كتاب الصلاة - باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (٢٩٥/١) حديث ٣٩٤.

(٤) مما يدل على ذلك رواية أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن» أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل قراءة قل هو الله أحد (٥٥٦/١) حديث ٨١١.

قال سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت ٧١٦هـ): "الفاحة التي هي أم القرآن مشتملة على مقاصده الكلية من حيث الإجمال.. (١).

وذهب كثير من الأئمة أيضا إلى أن سورة الإخلاص لها هذا الفضل لأنها تتحدث عن ثلث مقاصد القرآن الكريم، وحملهم هذا على التنقيب عنها، وحديثهم في هذا جليل، وكلام العلماء فيه طويل، ولأهمية ما ورد في السنة النبوية من ذلك، وكثرة تحريراته فقد رأيت إفراده ببحث مستقل عن هذه الدراسة لينال نصيبه من الدرس والبحث.

ومن خلال ما جاء في القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ عرف الصحب الكرام ومن تبعهم بإحسان المقاصد القرآنية، وأفادوا منها دون أن يكون لهذا الذي يقومون به علم خاص ينسب إليه، أو مصطلح يعرف به.

قال أ.د إبراهيم خليفة: "كانت علوم القرآن كلها وبلا استثناء مكشوفة أتم الكشف، وعلى أبلغ ما يكون من التحقيق والتدقيق للنبي ﷺ وصحابته، وهذه المعارف والعلوم هي التي صارت بعد ذلك مباحث مدونة في الكتب بعد أن كانت مقصورة على رؤوس أصحابها في ذلك العهد المبارك من صدر الإسلام....." (٢).

وكان من عاداتهم تعاطي العلوم دون اهتمام بألقابها ومسمياتها؛ إذ لم يكن للاصطلاح آنذاك شأن يذكر (٣).

وأما عن التصنيف في مقاصد القرآن، وظهور هذا المصطلح فمن أقدم من استعمل هذا المصطلح، وكان له فيه جهد بارز حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه "جواهر القرآن".

وجاء من بعده الإمام عز الدين بن عبد السلام فاعتنى بالحديث عن مقاصد القرآن أيضا وختم به كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" وطبع مفردا بعنوان: "نبذ من مقاصد الكتاب العزيز" وهو في الحقيقة جزء من كتابه المتقدم.

(١) إيضاح البيان عن معاني أم القرآن ص ١٦

(٢) منة المنان في علوم القرآن ص ٢٨٩.

(٣) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التسدير د. قطب الريسوني ص ٤٩٦ - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية - الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠هـ.

والجدير بالذكر أنَّ لهذين العالمين كتابين مهمين عرضا فيهما لمقاصد الشريعة أما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي فقد تعرض لطرف من مقاصد الشريعة في كتابه الأصولي: "المستصفى"، وأما الإمام العز بن عبد السلام فله مصنف نفيس مفرد يتعلق بقاعدة المصالح والمفاسد وهو: "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" نصَّ فيه على أن "معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزرع عن اكتساب المفاسد وأسبابها" (١).

ولعله لمثل هذا الذي ذكره العز بن عبد السلام انصرفت همم بعض العلماء للكلام في مقاصد الشريعة، وإفرادها بالتصنيف وإن كانت متصلة بمقاصد القرآن وأصول الفقه كما صنع الإمام الشاطبي في الموافقات، ومن المتأخرين العلامة الطاهر بن عاشور الذي وسَم كتابه بـ "علم مقاصد الشريعة".

وظلت مقاصد القرآن تذكر ماثورة في كتب التفسير والدراسات القرآنية دون أن تعرف بأنها علم ذو معالم واضحة، أو مصنفاً مستقلة.

ثم بدأ الإقبال يتزايد على مقاصد القرآن عند المعاصرين للحاجة الملحة إلى معرفتها ومراعاتها، وبسبب انتشار الضعف العلمي، وتراجع الملكات لدى الناس عامة، وكثير من المنتسبين للعلم الشرعي خاصة.

وكان من ثمرات ذلك بحوث كثيرة، وكتب مستقلة، ومؤتمرات خالصة للحديث عن مقاصد القرآن الكريم.

ولا يزال المجال رحبا في هذا الميدان الفسيح لانبثاقه عن القرآن الكريم مفتاح الخيرات، والبركات.

وممَّا هو جديرٌ بالذكر هنا لفت الانتباه إلى جهود بعض المعاصرين الذين لهم عناية خاصة بمقاصد القرآن الكريم كالشيخ رشيد رضا في تفسير المنار، وفي كتابه الوحي المحمدي، والطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

ومن جانب آخر فهناك مؤلفات اعتنت بالحديث عن مقاصد السور - وهي جزء من مقاصد القرآن - وقد جعلها البقاعي علما قائما بنفسه اسمه "علم

(١) قواعد الأنام في مصالح الأحكام (٨/١).

مقاصد السور" وله مؤلف مستقل فيه وهو "مساعد النظر في الإشراف على مقاصد السور"، وسيأتي الحديث عن هذا النوع بإذن الله تعالى في موضعه. ملحوظة: هناك كتاب نسبه بعض علماء التراجم لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي بعنوان: "الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن الكريم (١) لكن لم أفق عليه مطبوعا ولا مخطوطا.

ولهذا الإمام كتاب معروف اسمه "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" له اعتناء فيه ببيان مقصود كل سورة من سور القرآن لكنه أراد بمقصود السورة: ما اشتملت عليه مجملا من موضوعاتها الإجمالية، وعناصرها المحورية، ولا يعتني بإبراز الوحدة الموضوعية، أو المقصود الكلي للسورة.

وهناك كتاب آخر مطبوع ومتداول لصديق حسن خان اسمه: "فتح البيان في مقاصد القرآن" وهو كتاب تفسير تحليلي، وليس مؤلفا عن مقاصد القرآن بالمعنى الذي استقر عليه فهم العلماء والباحثين حين يطلق هذا المصطلح: "مقاصد القرآن".

### المقدمة الثامنة: أسماء ومصطلحات دالة على معنى "مقاصد القرآن".

التعبير عن هذا العلم بمقاصد القرآن جرى على ألسنة العلماء، وأقلام الكاتبيين ومن هؤلاء الإمام أبو حامد الغزالي حيث عنون لأحد فصول كتابه "جواهر القرآن" بهذا العنوان: "في حصر مقاصد القرآن ونفائسه" (٢)، واستعمله العز بن عبد السلام، والمهائمي في تفسيره، وبرهان الدين البقاعي (٣)، وغيرهم.

(١) نسبه إليه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (٨١/١٠) - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، وشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني في "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" (٤٣/٣) - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ومحمد بن علي الشوكاتي في "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" (٢٢٨/١) - ط: دار المعرفة - بيروت - عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.

(٢) ينظر: جواهر القرآن ص ١٥، ٢٥.

(٣) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (٨/١)، وتبصير الرحمن وتيسير المنان لعلي بن أحمد المهائمي (٣٧٦/١)، (٣٩٤/١)،

هذا. وقد استعمل العلماء مصطلحات وألفاظاً أخرى تدل على معنى مقاصد القرآن، وإن كان التعبير بالمقاصد أدل على المراد، وأظهر في الاستعمال. ومن هذه المصطلحات:

#### ١- علوم القرآن

استعمل بعض العلماء مصطلح علوم القرآن بمعنى مقاصد القرآن ومن هؤلاء ابن العربي المالكي حيث ذكر أن علوم القرآن على ثلاثة أقسام: توحيد، وتذكير، وأحكام (١)، وابن جزي الكلبي حيث قال: "علوم القرآن ثلاثة توحيد وأحكام وقصص" (٢).

ومن هؤلاء أيضاً زين الدين المناوي: "علوم القرآن ثلاثة علم التوحيد وعلم الشرائع وعلم تهذيب الأخلق" (٣).

#### ٢- أقسام القرآن

استعمل بعض العلماء أقسام القرآن بمعنى مقاصده ومن هؤلاء الإمام أبو بكر ابن العربي المالكي (٤)، والإمام أبو حامد الغزالي، والإمام الخازن. قال أبو حامد الغزالي: "اعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعاً، وارجع إلى الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في مهمات القرآن، إذ هي: معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم" (٥).

وقال الخازن في تفسيره: "إن القرآن العزيز لا يعدو ثلاثة أقسام، وهي الإرشاد إلى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه أو صفاته وأسمائه أو معرفة أفعاله، وسنته مع عباده" (٦).

(٢/١٢٥) - دار عالم الكتب - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ومصاعد النظر (١/١٥٠)، (٣/٢٤٤).

(١) قانون التأويل لابن العربي المالكي ص ٥٤١ - دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) التسهيل لابن جزي (٢/٥٢٣).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/١٠٢) - مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

(٤) ينظر: قانون التأويل ص ٥٤٢.

(٥) جواهر القرآن ص ٧٨، وينظر أيضاً: ص ٦٣، ص ٧٠.

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (٤/٤٩٦) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

ومرادهم بالأقسام هنا المقاصد، بغض النظر عن تحرير كلامهم في حصرها في هذه الأقسام الثلاثة.

### ٣- مطالب القرآن

استعمل بعض العلماء أيضا مصطلح مطالب القرآن أو المطالب العالية للقرآن في معنى مقاصد القرآن، ومن هؤلاء فخر الدين الرازي، والبقاعي.

قال الإمام الرازي: "والمقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى" ثم ذكر أنها موجودة في سورة الفاتحة ثم قال: "فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وكانت هذه السورة مشتملة عليها لقبتم بأمر القرآن" (١).

فالمطالب الأربعة هنا المراد بها المقاصد الأربعة التي ذكرها القرآن الكريم. وقال برهان الدين البقاعي: "ولمّا بيّن التوحيد والنبوة والقضاء والقدر، أتبعه المعاد لتكتمل المطالب الأربعة التي هي أمهات مطالب القرآن" (٢).

ولعلّ التعبير بالمقاصد هو أنسب هذه الأسماء الثلاثة للغايات التي نزل القرآن ببيانها، وذلك لأنّ التعبير عن المقاصد بعلوم القرآن يستقيم عند وجود قرينة في السياق تدل عليه، وأما عند فقدها أو إطلاق هذا المصطلح "علوم القرآن" فإنه قد يؤدي إلى اللبس؛ لأنّ "علوم القرآن" صار لقباً لغيره له أنواعه ومسائله ومباحثه، ويمكن أن يقال: إن مقاصد القرآن أحد علوم القرآن الكريم بالمعنى المشهور الذي استقر عليه اصطلاح العلماء.

والتعبير بالأقسام أو المطالب عن مقاصد القرآن يستقيم عند وجود قرينة في السياق دالة على المراد.

### ٤- أغراض القرآن

وقع هذا في تعبيرات بعض العلماء والمفسرين.

(١) مفاتيح الغيب (١/١٥٦)، وينظر أيضا: (١/١٦٠)، (١٩/٤٨)، (٢٧/٥٧٥)، (٢٨/٣٠).  
 (٢) نظم الدرر للبقاعي (٨/١٨٥)، وتابعه على ذلك الخطيب الشربيني في السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/٥٤٢) - مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة - عام النشر: ١٢٨٥ هـ.



قال السيوطي - وهو يتحدث عن سورة الفاتحة -: "وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم" (١) ومراده بالأغراض هنا المقاصد.

وقال الشيخ ابن عاشور في حديثه عن ذي القرنين في تفسير آيات سورة الكهف: "ولم يتجاوز القرآن ذكر هذا الرجل بأكثر من لقبه المشتهر به إلى تعيين اسمه وبلاده وقومه، لأن ذلك من شؤون أهل التاريخ والقصص وليس من أغراض القرآن، فكان منه الاقتصار على ما يفيد الأمة من هذه القصة عبرة حكيمية أو خلقية..." (٢).

وقال الشيخ محمد محمود حجازي: "إن من أغراض القرآن المهمة إثبات التوحيد، وما يتبعه من إثبات النبوة والبعث، والكلام في التشريع للفرد والجماعة والأمة، والقصص الخاص بالأمم السابقة" (٣).

#### ٥- أهداف القرآن

ورد هذا في كلام بعض المعاصرين مثل: د. وهبة الزحيلي حيث قال: "وإنزال القرآن الكريم والدعوات الإلهية والرسالية أو النبوية من أجل تحقيق غايات كبرى وأهداف سامية، لمصلحة البشرية جمعاء، وللمسلمين والمسلمات بصفة خاصة، وأهداف القرآن: عامة وخاصة، وعمومها: الهداية للطريق التي هي أقوم، وخاصة: تبشير الطائعين بالجنة، وإنذار العصاة بالنار، قال الله تعالى مبينا هذه الأهداف ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢﴾ الإسراء: ٩ - ١٠" (٤).

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/١٨٩) - المحقق: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.  
(٢) التحرير والتنوير (١٦/١٨)، وينظر أيضا للتمثيل: (١/١٢٦)، (٨ب/٧٩)، (١٦/١٠).

(٣) التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي (٢/١١٣) - دار الجيل الجديد - بيروت.  
(٤) التفسير الوسيط د. وهبة الزحيلي (٢/١٣٢٨) - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى، وينظر أيضا: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج له (١٥/٢٧) - دار الفكر المعاصر - دمشق.

ومع هذا فإنه يبقى أن أكثر هذه الأسماء استعمالاً وشهرة "مقاصد القرآن".

### المقدمة التاسعة: استمداد علم مقاصد القرآن، وحكم تعلمه.

أولاً: استمداد علم مقاصد القرآن الكريم  
مقاصد القرآن الكريم تستمد من القرآن الكريم، وتؤخذ منه، وقد تأتي هذه المقاصد صريحة، وقد تحتاج إلى استقراء واستنباط وهذا ما سيأتي الحديث عنه لاحقاً بإذن الله تعالى، وأما مقاصد القرآن الكريم - كعلم له مبادئه ومسائله وأنواعه، وضوابطه فهو كغيره من كثير من علوم القرآن الكريم مستمد من العلوم الشرعية نقلية وعقلية، ومن علوم العربية، وإن كان القرآن الكريم والسنة النبوية هما أعظم مصدر ومدخل لمباحث هذا العلم ومسائله.

ومسائل هذا العلم متنوعة تراها في مباحث هذا البحث كمعرفة أنواع المقاصد، وطرائق البحث عنها، وضوابط النظر فيها.

ثانياً: حكم تعلم المقاصد القرآنية  
لعلك على ذكر مما أثبتته في الثمرة الثامنة من ثمرات معرفة المقاصد القرآنية وهي أن معرفة المقاصد القرآنية متعينة على المفسر قبل الخوض في التفسير.

ودلالة ذلك أن معرفة المقاصد القرآنية وإن كانت في الجملة فرض كفاية - كما هو الشأن في كثير من العلوم المفيدة حيث يلزم أن يوجد في الأمة من له دراية بها-، فإنها فرض عين على المفسر، ضرورة توقف التفسير الصحيح على معرفة المقاصد القرآنية ومراعاتها كما أن فهم المقاصد الشرعية فرض عين على المجتهد المتصدر لبيان الأحكام الشرعية من أهل العلم والله أعلم.

قال الشاطبي: "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها" (١)

(١) الموافقات (٤٢/٥).

### المقدمة العاشرة: النظر في المقاصد القرآنية بين الغلو والجفاء.

ينبغي للناظر في مقاصد القرآن أن يسلك مسلك الراسخين من أهل العلم بعيداً عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء كما تدل عليه كلمة المقاصد نفسها من معنى التوسط والاعتدال.

وسبب التنبيه على ذلك أن هناك مذهبين واتجاهين على طرفي نقيض في النظر إلى المقاصد القرآنية والشرعية.

وقد عرض لهما الإمام الشاطبي في موافقاته، وهذان الاتجاهان لا يزالان موجودين إلى يوم الناس هذا وإن اختلفت نسبتهم، أو مسمياتهم، ومن ثمَّ فينبغي الحذر، واتباع المنهج القويم في معرفة المقاصد القرآنية، وحسن التعامل معها.

وهذان الاتجاهان المنحرفان: أحدهما - وهو اتجاه الجفاء والتفريط - يهمل أصحابه المقاصد القرآنية والشرعية ولا يلتفتون إليها، ويتبعون المتشابه ويدعون المحكم والأصول الكلية والمقاصد العامة ويأخذون بظواهر النصوص دون تأمل في معانيها ومقصودها، وما يرد عليها من تخصيص، وتقيد، ونحو ذلك مما يلزم له النظر في الأدلة الأخرى ودلالاتها في الباب، وإنما نظرتهم حرفية وجزئية وسطحية وعجلة وهي أقرب إلى أن تسم بالعضيية لموافقته لما ذكره الله من شأن أولئك الذين جعلوا القرآن عضين.

وقد قال الشاطبي - وهو يبين سبب ضلال الفرق المبتدعة وانحرافهم عن الأصول الواضحة إلى اتباع المتشابهات - : "ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها ببعض؛ فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بينها. . . . إلى ما سوى ذلك من مناحيها، فإذا حصل للناظر من جملةتها حكم من الأحكام؛

فذلك الذي نظمت به حين استنبطت.

وما مثلها إلا مثل الإنسان الصحيح السوي، فكما أن الإنسان لا يكون إنساناً حتى يستنطق فلا ينطق؛ لا باليد وحدها، ولا بالرجل وحدها، ولا بالرأس وحده، ولا باللسان وحده، بل بجملته التي سمي بها إنساناً.

كذلك الشريعة لا يطلب منها الحكم على حقيقة الاستنباط إلا بجملتها، لا من دليل منها أي دليل كان، وإن ظهر لبادي الرأي نطق ذلك الدليل؛ فإنما هو توهمي لا حقيقي؛ كاليد إذا استنطقت فإنما تنطق توهما لا حقيقة؛ من حيث علمت أنها يد إنسان لا من حيث هي إنسان؛ لأنه محال. فثأن الراسخين تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضاً كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة متحدة.

وشأن متبعي المتشابهات أخذ دليل ما - أي دليل كان - عفواً وأخذاً أولياً، وإن كان ثم ما يعارضه من كلي أو جزئي، فكأن العضو الواحد لا يعطي في مفهوم أحكام الشريعة حكماً حقيقياً، فمتبعه متبع متشابه، ولا يتبعه إلا من في قلبه زيغ، كما شهد الله به، (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) سورة النساء: ٨٧" (١).

ومن الخلل البين والغفلة عن المقاصد القرآنية عند هؤلاء دعواهم أن الأحكام الشرعية لا يلتصق من ورائها مقاصد، وقد قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: "ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة" (٢).

والإتجاه الآخر: وهو إتجاه الغلو يهدر أصحابه دلالات الألفاظ ولا يلقون لها بالاً، ويجعلون المقاصد هي كل شيء حتى وإن عادت على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة بالإبطال.

ولهم دعوى عريضة باطلة بينها الشاطبي بقوله: "دعوى أن مقصد الشارع ليس في هذه الظواهر ولا ما يفهم منها، وإنما المقصود أمر آخر وراءه،

(١) الاعتصام للشاطبي ص ٣١٢ - دار ابن عفان السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني (١/١٠١) - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

ويطرد ذلك في جميع الشريعة حتى لا يبقى في ظاهرها متمسك تعرف منه مقاصد الشارع. وهذا رأي كل قاصد لإبطال الشريعة وهم الباطنية" (١). ويلحق بهم من سار على منوالهم من أصحاب القراءات المعاصرة (الحدثيين)؛ إذ يصل بعضهم إلى ما يريد من تأويل النص بل تحريفه من خلال "اغتيال النصوص على أعتاب المقاصد" (٢). وهذه القراءات والتأويلات المقاصدية المزعومة كقيلة بأن تغير الأفهام في استخلاص معاني الأحكام من نصوصها ليصبح الأمر نهيا والنهي أمرا إذا ما تبين للقارئ أن مقصد الحكم لا يتحقق به بل يتحقق بحكم غيره، فيصبح غير الحكم هو المطلوب خلافا لما يقتضيه ظاهر النص، وهو ما يقتضي على سبيل المثال إمكان أن يفهم من النص القرآني حلّ الربا بدلا من حرمة، وأن يفهم بطلان عقوبات الحدود بدلا من وجوبها، بل يصل الأمر إلى إلغاء العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج على النحو الذي هي محددة به، وذلك إذا تحققت مقاصدها بأشكال أخرى (٣).

ولا عجب فهذا أحدهم - بناء على اتجاهه المقاصدي - يقول: "النبى كان يؤدي صلاته على نحو معين، فكان المسلمون يقتدون به، إلا أن ذلك لا يعني أن المسلمين مضطرون في كل الأماكن والأزمنة والظروف للالتزام بذلك النحو...." (٤).

وللرد على هؤلاء مقام آخر، ويمكن الرجوع إلى الكتب والبحوث المفيدة في ذلك وهي كثيرة (٥) والله الحمد.

(١) الموافقات (٣/١٣٣).

(٢) ينظر: من مواطن الزلل في تفسير القرآن أ. د محمد سالم أبو عاصي ص ١٤٨ - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى - ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

(٣) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير د. محمد محمود كالو ص ١١٤ - دار اليمان - الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٤) ينظر: الإسلام بين الرسالة والتاريخ - عبد المجيد الشرفي ص ٦٢ - ٦٣ - دار الطليعة - بيروت - الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

(٥) منها على سبيل المثال: مقالاتان في التأويل معالم في المنهج ورصد لالتحريف أ.د محمد سالم أبو عاصي، والقراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء التفسير د. محمد محمود كالو.

وحسبك أن تعلم هنا ما ذكره الشاطبي - وهو يبين المسالك والضوابط التي يعرف من خلالها مقصود الشارع - قال: "إنه يعرف من جهات: إحداهما: مجرد الأمر والنهي الابتدائي التصريحي، فإن الأمر معلوم أنه إنما كان أمراً لاقتضائه الفعل؛ ففوق الفعل عند وجود الأمر به مقصود للشارع، وكذلك النهي معلوم أنه مقتضى لنفي الفعل أو الكف عنه؛ فعدم وقوعه مقصود له، وإيقاعه مخالف لمقصوده، كما أن عدم إيقاع الأمور به مخالف لمقصوده" (١).

وصفوة الأمر: أن النظر في المقاصد القرآنية محفوف بهذين الخطرين، وأن السلامة في تجنبهما وهو ما يقتضيه المنهج الوسطي طريق الراسخين في العلم الذي يعتبرون بالأمرين جميعاً "النصوص والمقاصد"، "على وجه لا يخل فيه المعنى بالنص، ولا بالعكس؛ لتجري الشريعة على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض" (٢).

---

(١) الموافقات (٣/١٣٤).

(٢) الموافقات (٣/١٣٤).

## المبحث الثاني: مقاصد القرآن الكريم أنواعها ومستويات النظر فيها المطلب الأول: أنواع مقاصد القرآن

لمقاصد القرآن الكريم أنواع مختلفة باعتبارات متعددة يكمل بعضها بعضا ودونك أهم هذه الأنواع بحسب اعتباراتها .

أولا: مقاصد القرآن باعتبار معناها:

تنقسم مقاصد القرآن باعتبار معناها إلى نوعين

١- مقاصد بمعنى الغايات.

٢- مقاصد بمعنى الموضوعات الرئيسية والمعاني الكلية.

أما النوع الأول وهو الغايات التي من أجلها نزل القرآن الكريم فتعرف بأمر من أبرزها

١- الآيات التي فيها ذكر تعليل نزول القرآن الكريم وبيان حكمه

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ

الظلمات إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠٤﴾ إبراهيم: ١

٢- الآيات التي فيها أوصاف عامة للقرآن الكريم.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَكَاتِبُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِيمًا مَوْعِظَةً مِّن رَّبِّكُمْ  
وَشَفَاءً لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ يونس: ٥٧ ولذا فقد عنون بعضهم  
للآية بعنوان " مقاصد القرآن " (١).

وبتبع هذه العلة والأوصاف يقف المرء على مقاصد عامة كثيرة للقرآن  
الكريم تجعله على بصيرة من أمره، ومعرفة بقدر كتاب ربه عز وجل.

وحقيق بالعبد أن يجعل هذه الآيات نصب عينيه لأنها تبصره بحاجته الشديدة  
إلى القرآن الكريم، وعدم الاستغناء عنه بحال من الأحوال.

وهناك آيات جوامع في هذا الباب تنبئك عن مقاصد القرآن وأوصافه العامة  
أطلق عليها بعض العلماء عنوان القرآن. قال القرطبي: "سئل بعضهم هل  
لكتاب الله عنوان؟ فقال: نعم، قيل: وأين هو؟ قال قوله تعالى:

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د وهبة بن مصطفى  
الزحيلي(١٩٩/١١)، وينظر أيضا:(١٣١/٦)- ط/ دار الفكر المعاصر - دمشق- الطبعة:  
الثانية ١٤١٨ هـ.

﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾  
إبراهيم: ٥٢ (١).

ولا يخفى عليك أن هناك غايات وحكما ذكرها القرآن لكنها تخص بعض الموضوعات كتشريع بعض الأحكام فتكون حينئذ من المقاصد الجزئية أو الخاصة.

وأما النوع الثاني: فهو المقاصد بمعنى الموضوعات الرئيسية والمعاني الكلية وهذا مشهور في صنيع العلماء، وكان هو المنطلق في فهم الأحاديث الواردة في فضائل بعض السور كسورتي الفاتحة والإخلاص.

وعامة ما ذكره العلماء في مقاصد القرآن في ضوء فضائل هذه السور، مرادهم به المعاني الكلية والموضوعات الكبرى، والقضايا العامة في القرآن الكريم، وهذا النوع صار محط نظر العلماء الذين لهم عناية بذكر أنواع مقاصد القرآن حين يقولون: مقاصد القرآن ثلاثة أو أربعة أو ثمانية وغير ذلك.

ثانيا: أنواع مقاصد القرآن باعتبار العموم والخصوص

تنقسم مقاصد القرآن باعتبار العموم والخصوص إلى نوعين رئيسيين: النوع الأول: مقاصد عامة أو كلية أو أصلية وهي تلك الغايات العامة كالهدياية للخلق، والموضوعات الكلية الرئيسية المبتوثة في آيات القرآن الكريم وسوره كتقرير العقيدة الصحيحة، والأحكام والتشريعات، وتهذيب الأخلاق.

النوع الثاني: مقاصد خاصة أو جزئية أو تابعة وهي تلك المقاصد التي تتعلق بموضوع خاص كمقاصد الحج في العبادات، ومقاصد النكاح في المعاملات، أو مجال خاص كمقصود سورة معينة أو مقطع منها أو جزء من مقصود كلي كمقاصد قصة من القصص.

وهناك مقاصد متفق على أنها مقاصد عامة كلية كالعقيدة والأحكام، وأخرى مختلف فيها كالقصص وسبب ذلك أن ما كان مقصودا لذاته مع توارده ذكره في آيات القرآن الكريم وسوره فهو كلي، وما ليس كذلك فهو جزئي أو تابع، فمن نظر إلى القصص على أنه مقصود لذاته، وأن له مقاصد كثيرة قضى



بأنه من المقاصد القرآنية الكلية وعليه الأكثرون، ومن نظر إلى أنه تابع لمقصود كلي بحسب السياق الوارد فيه جعل القصص من المقاصد التابعة، وسيأتي مزيد بيان لذلك بإذن الله.

ثالثاً: تنقسم مقاصد القرآن بحسب طريق إثباتها إلى نوعين رئيسيين الأول: مقاصد طريق إثباتها "النص" الدليل المعين واضح الدلالة.

الثاني: مقاصد طريق إثباتها "الاجتهاد" الاستقراء أو الاستنباط.

أما النوع الأول فيكون دليل المقصد فيه هو النص القرآني المعين الواضح من هذه الآية أو تلك لا يحتاج إلى جهد

في الوصول إليه كما رأينا في المقاصد التي هي بمعنى الغايات مما تقدم الاستدلال عليه ببعض الأدلة الصريحة في

دلالتها ككون القرآن هدى للناس، ورحمة لهم، وغير ذلك من أوصافه الصريحة وتعليقات نزوله الواضحة.

وأما النوع الثاني: فيكون طريق إثبات المقصد فيه عن طريق الاجتهاد بالاستنباط أو الاستقراء، وليس مصرحاً به في آية بعينها، وإنما هو مأخوذ من استقراء مواضع عديدة أو الاستنباط مما هو منصوص عليه كما هو الشأن في مقاصد السور حيث يستقرئ المفسر موضوعات السورة ومحاورها ويستنبط من ذلك المقصد العام الجامع لها وسيأتي مزيد بيان لذلك بإذن الله عند الحديث عن مسالك الكشف عن مقاصد القرآن.

والجدير بالذكر هنا أمران:

١- أن المقاصد التي بمعنى الغايات قد لا يكون مصرحاً بها أيضاً لكنها

مستفادة بالتتابع والاستقراء فتكون من النوع الثاني

ومن الأمثلة على ذلك مقصد الإصلاح بأنواعه (إصلاح الفرد والمجتمع والأمة) يمثل واحداً من أهم الأهداف والغايات الكبرى من نزول القرآن وطريقة معرفته الاستقراء حيث ورد في أحكام جزئية كثيرة، وتشريعات متنوعة، يستنبط منها أن القرآن كله نزل لإصلاح البشرية.

٢- أن المقاصد التي طريقها الاجتهاد مختلفة في درجاتها بين الظهور

والخفاء فمنها ما هو قريب من المنصوص عليه صراحة لتوافر

الأدلة عليه حتى صار محل اتفاق بين العلماء؛ إذ هو على طرف

الشمام كمقصد الإصلاح؛ ولذا يمكن عدّه من النوع الأول أو في حكمه

، ومنها ما هو خفي يحتاج إلى جهد كبير، وتدبر عميق كما هو الشأن في مقاصد كثير من السور لا سيما الطويلة منها ، ولذا يقع الاختلاف في تحديد المقصد الرئيس، والمحور العام لها، وتتسع في هذا النوع وجوه النظر وتكثر فيه الاحتمالات والله أعلم.

### **المطلب الثاني: مستويات النظر في مقاصد القرآن**

هناك مستويات أو درجات للنظر في مقاصد القرآن تتسع حتى تشمل القرآن كله، وتضيق حتى تكون في مقصد آية بل جزء منها. وهذه المستويات هي: المستوى الأول: مقاصد القرآن العامة أو الكلية أو الكبرى وهذا المستوى هو يمثل الدائرة الكبرى للمستويات الأخرى؛ إذ هو الأعم والأشمل وهو الأصل عند إطلاق مصطلح مقاصد القرآن، وهو موضع العناية والتأصيل في هذا البحث. وقد عرفت مقاصد القرآن الكبرى بأنها: الغايات الكلية التي عليها مدار التنزيل" وذلك أن جميع معاني

آيات القرآن وموضوعاته وسوره تدور حولها فهي كالألم بالنسبة لها (١) ومن الأمثلة عليها: هداية الخلق من المقاصد الكبرى لنزول القرآن الكريم. المستوى الثاني: مقاصد القرآن المتعلقة بموضوع من الموضوعات الرئيسية أو المعاني الكلية.

ودائرة هذا المستوى وإن كانت كبيرة أيضا لكنها دون المستوى الأول ومن أبرز أمثلتها: مقاصد الشريعة (الأحكام)، ومقاصد القصص. أما مقاصد الشريعة فلاهل العلم عناية فائقة بها، ومصنفات خاصة، وقد صارت علما قائما بنفسه يقال له: "علم مقاصد الشريعة" بعد أن كانت تبحث كجزء من أصول الفقه.

وقد قرّر العلماء أن: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجيه، والثالث: أن تكون تحسينية فأما الضرورية، فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج ١ وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة

(١) ينظر: المقاصد الكبرى للقرآن الكريم ص٣٦.

والنعيم، والرجوع بالخسران المبين.... ومجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وقد قالوا: إنها مراعاة في كل ملة. وأما الحاجيات، فمعناها أنها مفترق إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراخ دخل على المكلفين - على الجملة - الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة كالرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالمرض، وأما التحسينيات، فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق، ومن أمثلتها في العبادات كإزالة النجاسة - وبالجملة الطهارات كلها - وستر العورة، وأخذ الزينة، والتقرب بناوغل الخيرات من الصدقات والقربات، وأشباه ذلك. وكل مرتبة من هذه المراتب ينضم إليها ما هو كالتتمة والتكملة" (١).

والعمدة في إثبات هذه المقاصد الاستقراء لنصوص الشريعة، ولم يزل للعلماء بصمات في تحرير مسائل هذه المقاصد الشريعة لتعلقها بأفعال المكلفين وما يتعلق بهم أمرا ونهيا.

وقديما قال الجويني: "ومن لم ينظن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة" (٢)، وقال الآمدي: "أئمة الفقه مجمعة على أن أحكام الله تعالى لا تخلو عن حكمة ومقصود" (٣).

وإذا كان جمهور العلماء قد قسم الضروريات إلى خمسة أقسام كما تقدم في كلام الشاطبي، وسبقه إليه أبو حامد الغزالي حين قال: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم" (٤) إلا أن بعض العلماء ذهب إلى إمكانية الإضافة إليها لتحقق

(١) الموافقات (٢/١٧ - ٢٤) باختصار.

(٢) البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني (١/١٠١).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/٢٨٥) - المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.

(٤) المستصطفى لأبي حامد الغزالي ص ١٧٤ - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى،

وصف الضروري فيها ومن ذلك إضافة العرض كما صنع القرافي، وتاج الدين السبكي (١)، وخالفهما ابن عاشور فجعله من الحاجي (٢). وزاد بعض المعاصرين أنواعا أخرى كالحفاظ على الوطن (٣)، ورأى آخرون أن الوطن وعاء ومكان لحفظ الضروريات كلها لا ينفك عنها ولا تنفك عنه. والذي يعيننا هنا أن عناية أهل العلم بمقاصد الشريعة، ومسائلها فائقة، وفيها تحريرات وتجديد نرجو مثله في الأنواع الأخرى من المقاصد القرآنية. ولا يخفى أن الاجتهاد له ضوابطه وأصوله وأن تدبر القرآن الكريم وطول التأمل فيه مما يلزم للوصول إلى المقاصد الشرعية.

قال الشاطبي: "إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك؛ لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللاحق بأهلها، أن يتخذ سميره وأنيسه، وأن يجعله جلسه على مر الأيام والليالي؛ نظرا وعملا، لا اقتصارا على أحدهما؛ فيوشك أن يفوز بالبغيثة، وأن يظفر بالطلبية، ويجد نفسه من السابقين في الرعيل الأول." (٤).

وأما مقاصد القصص فإنها كثيرة وكلام المفسرين فيها كثير. والذي حملهم على ذلك كثرة الآيات القرآنية الواردة في القصص والأخبار؛ ولذا وجدنا كثيرا من العلماء الذين

(١) ينظر: تنقيح الفصول للقرافي ص ٣٩٢ - شركة الطباعة الفنية المتحدة - الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، وجمع الجوامع في لأصول الفقه لابن السبكي ص ٩٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية (٣/٢٤٠).

(٣) ينظر: الكليات الست رؤية عصرية أ. د محمد مختار جمعة وزير الأوقاف المصرية - ص ٧، ص ٣٧ - ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

(٤) الموافقات (٤/١٤٤).

قسموا القرآن إلى ثلاثة مقاصد رئيسة في ضوء فضل سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن يعدون القصص قسما ومقصدا من هذه المقاصد الأمهات الثلاث.

وهذا مؤذنٌ بجعل القصص أحد المقاصد الكلية الأصلية، وأما من لم ير هذا، وعدَّ القصص في المقاصد التابعة فلأن طريقة القرآن الكريم في ذكر القصص ليست قائمة على سرد الأحداث وترتيبها وذكر تفاصيلها من أسماء وأزمان وأمكنة إلا ما مست الحاجة لذكره ثم إن القصص ورد في القرآن مفرقا غير مكتمل الأحداث في أكثره.

ويمكن -من وجهة نظري- أن يجاب عن ذلك بأن القائلين بأن القصص القرآني مقصد أصلي لم يغيب عنهم أن القصص القرآن فريد في أسلوبه متميز في منهجه لكن القرآن قصد إلى ذكر القصص قصدا لغايات جليلة ومقاصد نبيلة كثيرة، ولا ضير في أنها ذكرت لتحقيق مقاصد أخرى فإن كل المقاصد الكلية والأصلية ترجع إلى مقصد واحد وهو تحقيق العبودية لله تعالى ، ولذلك لم يمتنع العلماء عن جعلها مقاصد كلية، وما ذكر من أن القصص ورد في القرآن مفرقا غير مكتمل الأحداث في أكثره فهذا ينطبق أيضا على أكثر المقاصد القرآنية الكبرى حيث إنها وردت موزعة مناسبة لسياقها الذي وردت فيه وهذا بيّن فيما تكرر من قصص القرآن الكريم.

قال برهان الدين البقاعي: "ولأجل اختلاف مقاصد السور، تتغير نظوم القصص وألفاظها، بحسب الأسلوب المفيد للدلالة على ذلك المقصد" (١).

ولم تذكر المقاصد على هيئة الفصول والأبواب، وسيأتي بإذن الله تعالى بيان أسرار ذلك وحكمه، ودفع ما أثير حول ذلك من شبهات في مطلب مستقل في المبحث الثالث بإذن الله تعالى فشد يدك به ومن الله العون والسداد.

وبعد هذا التقرير لا يفوتنا أن نعرض لأبرز مقاصد القصص القرآني. والحق أن القرآن الكريم قد سجل صراحة بعض هذه المقاصد التي هي موافقة لمقاصد القرآن الكبرى ولا عجب.

ومن الشواهد الواضحة على ذلك قوله جل ذكره: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ

(١) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/١٥٣).

شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ يوسف: ١١١ ففي هذه الآية الكريمة دليل على أن من مقاصد القصص العبرة والاتعاظ، ومن المقاصد أيضا أن القصص من دلائل تصديق القرآن للكتب السابقة عليه بموافقة لها فيما أخبر ، وتصديقها له بمجيئه، ومن مقاصده أيضا تحقيق الهداية، وحصول الرحمة وهي مقاصد كبرى للقرآن الكريم بصفة عامة كما لا يخفى.

ولما كان القصص القرآني متنوعا فمنه قصص الأنبياء ومنه قصص غيرهم اعتنى العلماء بذكر مقاصد هذه الأنواع، ومن النماذج على ذلك عناية ابن جزى الكلبي في مقدمة تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" بذكر مقاصد قصص الأنبياء في القرآن الكريم قال رحمه الله: "أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد فتعدّد ذكرها بتعدّد تلك المقاصد، فمن المقاصد بها إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك، ومنها إثبات النبوة لمحمد ﷺ لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ هود: ٤٩ ، ومنها إثبات الوحداية. ألا ترى أنه لما ذكر إهلاك الأمم الكافرة قال: ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ هود: ١٠١ ، ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدّة عقابه لمن كفر، ومنها تسليّة النبي ﷺ عن تكذيب قومه له بالناسي بمن تقدّم من الأنبياء: كقوله: ﴿ وَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الأنعام: ٣٤ ، ومنها تسليته عليه السلام ووعده بالنصر كما نصر الأنبياء الذين من قبله. ومنها تخويف الكفار بأن يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم، إلى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء. وردّهم على الكفار وغير ذلك. فلما كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة: ذكرت في مواضع كثيرة، ولكل مقام مقال" (١).

ومن اهتمام العلماء ذكرهم لمقاصد كل قصة من القصص القرآني، وبيان أهدافها، وهو نوع من المقاصد الجزئية.

المستوى الثالث: مقاصد القرآن المتعلقة بقسم من أقسام السور

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١٥/١).

إذا كانت كل سورة تمثل وحدة من وحدات القرآن، وجزءاً من أجزائه، فإن مقصودها أيضاً جزء من مقاصد القرآن الكريم وراجع إليها غير نادٍ عنها، وقد تجتمع سور في مقصود عام يجمعها فتكون دائرة تعلقها بمقاصد القرآن أكبر، وصلتها بها أظهر.

والوقوف على هذه السور التي تتفق في مقصود جامع يحصل بالنظر إلى أمور منها:

#### ١- اتفاق السور في كونها مكية أو مدنية

مما يراعى في دراسة مقاصد القرآن ويعد مستوى من مستوياته: مقاصد القرآن المكي، ومقاصد القرآن المدني ومجموع مقاصد هذين القسمين يمثل مقاصد القرآن الكريم.

وقد اعتنى بعض العلماء بالتنصيص على مقاصد السورة المكية والمدنية وطريق الوصول إلى ذلك الاستقراء لمقصد كل سورة من سور كل قسم منهما.

قال الشاطبي: "وغالب المكي أنه مقرر لثلاثة معان، أصلها معنى واحد وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى: أحدها: تقرير الوحدانية لله الواحد الحق، غير أنه يأتي على وجوه؛ كنفى الشريك بإطلاق، أو نفيه بقيد ما ادعاه الكفار في وقائع مختلفة، من كونه مقرباً إلى الله زلفى، أو كونه ولداً أو غير ذلك من أنواع الدعاوى الفاسدة. والثاني: تقرير النبوة للنبي محمد، وأنه رسول الله إليهم جميعاً، صادق فيما جاء به من عند الله؛ إلا أنه وارد على وجوه أيضاً؛ كإثبات كونه رسولاً حقاً، ونفى ما ادعوه عليه من أنه كاذب، أو ساحر، أو مجنون، أو يعلمه بشر، أو ما أشبه ذلك من كفرهم وعنادهم.

والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة وأنه حق لا ريب فيه بالأدلة الواضحة، والرد على من أنكر ذلك بكل وجه يمكن الكافر إنكاره به؛ فرد بكل وجه يلزم الحجة، ويبكت الخصم، ويوضح الأمر.

فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن بمكة في عامة الأمر، وما ظهر ببادئ الرأي خروجه عنها؛ فراجع إليها في محصول الأمر،

ويتبع ذلك الترغيب والترهيب، والأمثال والقصص، وذكر الجنة والنار ووصف يوم القيامة وأشباه ذلك" (١)..

ولأهمية النظر إلى المقاصد في القسمين رجح بعض المفسرين كون السورة مكية أو مدنية بالنظر إلى مقصودها الذي يوافق مقاصد هذا القسم أو ذلك (٢)

ولا يسلم هذا النوع أحيانا من بعض الإشكال نظرا لأن مقاصد السور المدنية قد تشبه مقاصد السور المكيّة، وذلك في المقاصد الكلية المبنوثة في جميع سور القرآن كالتوحيد وإثبات الرّسالة النبوية، والبعث والجزاء، والرّد على شبّهات المشركين.

٢- اتفاق بعض السور في الاستفتاح أو السور المشتركة في اسم واحد إن اشترك مجموعة من السور في اسم واحد كالمسبحات والمعوذتين والحواميم مؤذن بأن بينها صلة وثيقة ورباطا أكيدا وعماد هذا الترابط الاتفاق في المقصود العام

وقد قرر بعض المحققين أن افتتاحيات السور تدل على مقاصدها وأغراضها ففي كل افتتاح سورة براعة استهلال ودلالة على ما تعالجه السورة. قال السيوطي: "سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود" (٣).

وقال د. محمد دراز: "توضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسية..." (٤).

ومن هذا المنطلق كانت سورة الفاتحة دالة على مقاصد القرآن لأنها للقرآن الكريم بمثابة استفتاح كل سورة لما

بعده من السورة إلى نهايتها يدل على مقصودها وينبئ عن غرضها.

(١) الموافقات (٤/٢٦٩).

(٢) ينظر : التفسير الوسيط أ. د محمد سيد طنطاوي (١٥/٢١١) - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى.

(٣) قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي (٢/١٠٨٨) تحقيق ودراسة د. أحمد الحمادي - إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٤) مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليلي مقارنة د. محمد عبد الله دراز ص١١٩ - دار القلم - الكويت عام ١٤٠٤هـ.



وإذا كان الكرمانى قد تحدث عن علاقات السور المفتحة بـ "حم" ببعض:" وسميت هذه السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن من التشاكل الذي اقتصت به، وهو أن كل واحدة استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب، مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام" (١) فإنك واجد هذا الحديث عن القرآن في فواتح السور المفتحة بالحروف المقطعة في أغلب السور، وبصفة محددة في خمس وعشرين سورة من تسع وعشرين سورة مفتحة بهذه الحروف(٢).

ولا شك أن هذا دليل على أن المقصود الجامع لهذه السور تعريف الخلق بهذا القرآن العظيم، وأوصافه الحقّة، ودلائل صدقه ومن ثمّ فمن اللائق أن يكون من بين مقاصد القرآن ومحاوره الرئيسية: التعريف بالقرآن الكريم، وأوصافه.

ويكون دليل هذا المقصد استقراء فواتح عدد لا بأس به من سور القرآن الكريم متفكّة في المفتوح.

ولإمام محمود شلتوت محاولة جيدة في الربط بين السورة المتفكّة في الافتتاح بالحمد وهي خمس سور

قال رحمه الله:" وفي القرآن غير الفاتحة سور أربع بدئت بالحمد لله هي: سورة الأنعام، وسورة الكهف، وسورة سبأ، وسورة فاطر وبذلك تكون سور الحمد خمساً. ومما تجدر ملاحظته أن هذه السور الخمس قد دارت حول ربوبية الله للعالم من ناحيتها: الخلقية، والتشريعية. وأن سورة الفاتحة تختص من بينها بأن أجملت ذكر هذه الربوبية من الجانبين وأن السور الأخرى جاءت كتفصيل لهذا الإجمال. وافتتحت كل سورة منها بعد الحمد لله

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرمانى (١٠٣٧/٢) - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.

(٢) هذه السور المستثناة هي العنكبوت، والروم، ومريم، والقلم ومع ذلك فإن هذه السور احتوت على كثير من ألوان الانتصارات للقرآن ولنبي القرآن، وأثبتت بأكثر من وجه من وجوه الإعجاز كون القرآن من عند الله، وكون نبيه ﷺ صادقاً في دعواه. [البرهان في علوم القرآن للزركشى(١/١٧٠)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، والمحكم والمتشابه في القرآن الكريم أ.د إبراهيم خليفة ص ٨٤ - ط: دار نهضة مصر للنشر ٢٠١٢م].

بما يشعر بنوع التربية التي فصلتها...." ثم شرع في تفصيل ذلك وبيانه إلى أن قال: "هذه سور الحمد في القرآن، وهذا هو أسلوبها وهي كلها مكية نزلت في وقت تأسيس الدعوة إلى التوحيد، واعتقاد أن الله هو مصدر كل خير يصيب الإنسان من جهة حياته المادية وحياته الروحية، وكان ذلك بمثابة تمهيد يغرس في النفوس الإقبال على الإيمان، ويهيئها لاستقبال ما سينزل من التشريع بعد في رضا واطمئنان وطاعة وخضوع، وقد أجملت الفاتحة- كما قلنا-

جميع ما فصل في هذه السور بكلمة ﴿ رَبِّ الْمَلَكُوتِ ﴾ الفاتحة: ٢" (١). وقال أيضا في موضع آخر: "وبتقرير هذا الحق لصاحبه وهو الله سبحانه، ولفت الأنظار إليه بذكر آثاره، وشق طريق التفكير فيها جاءت هذه السور الخمس تقرر في مبدئها ثبوت الحمد له سبحانه، وقد جاء في النصف الثاني سورتا: سبأ وفاطر، وجاءت منها في منتصف القرآن سورة الكهف" (٢). ومراده أن هذا الافتتاح جاء موزعا بحسب الترتيب المصحفي حيث إن سورتين أيضا وقعتا في النصف الأول وهما: الفاتحة والأنعام. وحاصل ما ذكره الإمام شلتوت أن هذا الافتتاح بالحمد في هذه السور تضمن أمرين:

الأمر الأول: إثبات ربوبية الله لخلقه في الخلق والتشريع وتقريرها وهذا مقصد تابع للمقصد الكلي وهو الدعوة إلى التوحيد، والأمر الثاني: الثناء على الله عز وجل مقصد هذه السور بدليل افتتاحها بالحمد وهذا أحد مقاصد القرآن مع اندراجه أيضا في مقصد التعريف بالله أو الدعوة إلى التوحيد..

٣- تجاوز السور في الترتيب.

إن مجيء سورة بجوار أخرى مؤذن بوجود تناسب بينهما، وتلاحم في معانيهما، واتفاق في كثير من موضوعاتهما، ومرد ذلك إلى وجود مقصود عام يجمعهما.

وقد حاول بعض العلماء استكشاف هذه الروابط بين السور، وأتوا في ذلك بما هو مقبول وسائغ، وربما وقع في كلام بعضهم ما يعد تكلفا.

(١) تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى ص ٢١-٢٣.

(٢) تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى ص ٢٨٥.

وأجلُّ أنواع التناسب تناسب المقاصد لأنه بمثابة الأم لما سواه، ويقوى على تقريب ما يظن تباعده، والجمع بين ما يتوهم اختلافه. ولا شك أن مجيء سورتين فأكثر في الترتيب لمقصد واحد يجعلنا نمعن النظر في وجه الصلة بين هذا المقصد ومقاصد القرآن لأنه لا يكون إلا جزءاً منها، أو واحداً منها منتشراً بين سور القرآن الكريم.

وقد تجد سورة يأتي تفصيلها في مجموعة من السور بعدها بحيث تكون جميعها من باب واحد، وفي مقصود جامع وقد قيل: "تترجم السورة عدة سور" (١).

وهذا التأصيل نجد له تطبيقات في صنيع العلماء المعتمدين بعلم المناسبات ومن الأمثلة على ذلك قول البقاعي في مقصود سورة النساء: "مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران، والكتاب الذي حثت عليه البقرة لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة..... ولما كان مقصودها الاجتماع على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد، وكان السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل عادة الأرحام العاطفة التي مدارها النساء سميت «النساء» لذلك" (٢)

والاجتماع على التوحيد أثر من آثار الدعوة إلى التوحيد أحد مقاصد القرآن الكلية فانظر كيف يكون التناسب والوصول إلى المقاصد استكشافاً واستنباطاً والله الموفق.

وقد خطا البقاعي خطوات أخرى في التناسب واتحاد المقصود بين بعض السور حيث ربط بين أوائل السور في الترتيب مع أواخر السور وسماه التطبيق بين البائدة والعائدة فربط بين سورتي الفاتحة أول السور في الترتيب المصحفي، وسورة الناس آخر السور ترتيباً، وربط بين سورتي البقرة، والفلق وبين سورتي الإخلاص وآل عمران وهكذا إلى سورة قريش مع سورة التوبة.

(١) نظم الدرر (١/١٣٧).

(٢) نظم الدرر (٥/١٦٩-١٧٠).

قال رحمه الله: "لما قُرب التقاء نهاية الدائرة السوروية آخرها بأولها ومفصلها بموصلها اشتد تشاكل الرأسين، فكانت هذه السور الثلاثة الأخيرة مشاكلة للثلاث الأول في المقاصد، وكثرة الفضائل والفوائد" (١)

المستوى الرابع: مقصود سورة واحدة

هذا المستوى يتعلق بمقصود كل سورة بانفرادها وذلك أن السورة وإن تعددت موضوعاتها وكثرت قضاياها إلا أنها من فاتحتها إلى خاتمتها تدور في فلك واحد من أجل تحقيق مقصود يجمعها وهذا أحد حكم تقسيم القرآن إلى سور كل واحدة منها معجزة.

ولهذا السبب قال كثير من الأئمة: "إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله

بآخره، ويتراعى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. وإنه لا غنى لتفهم

نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية" (٢).

قال البقاعي: "كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل، استدل عليه. وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرّاً فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتداءً، ثم انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع، فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرة كبرى، مشتملة

(١) نظم الدرر (٤٠/٢٢).

(٢) النبأ العظيم نظرة جديدة في القرآن الكريم د. محمد عبد الله دراز - دار القلم للنشر والتوزيع - الطبعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

على دوائر الآيات الغرّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بليغ تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها" (١).

وقد اعتنى كثير من العلماء والباحثين بهذا المستوى من المقاصد حتى عدّ علما يقال له: "علم مقاصد السور" (٢) ألفت فيه مؤلفات خاصة، وبحوث مستقلة.

ولا عجب فإن من حقق مقصود السورة، عرف تناسب أيها، وقصصها، وجميع أجزائها، ولذا فإن علم فقه مناسبات القرآن الكريم تتوقف الإجابة فيه على معرفة المقصود من السورة المطلوب ذلك فيها (٣).

ومن الدراسات القرآنية التي صارت محط كثير من الباحثين في حقل التفسير الموضوعي: الوحدة الموضوعية للسورة، ولا شك أن مقصد السورة عمادها، ولبّها.

وقد يعبر المفسرون عن مقصود السورة بمصطلحات أخرى مثل: غرض السورة، وموضوع السورة العام، وهدف السورة، ومحور السورة، وروح السورة، ومدار السورة، وجو السورة إلى غير ذلك من تعبيرات.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن مقصود كل سورة لا بد وأن يكون مندرجا في مقصد من مقاصد القرآن؛ ولذا فإن

معرفة مقاصد القرآن تساعد على إدراك مقصود السورة هذا إذا كانت نظرتنا إلى الدائرة الكبرى (مقاصد القرآن)

هي المنطلق وهي النظرة إلى الكل لمعرفة الجزء، ومن الجانب الآخر فإن الوقوف على مقاصد السور يوصلنا إلى معرفة المقاصد القرآنية وذلك حين ننتقل من الجزء (مقصود السورة) إلى الكل (مقصود القرآن) وكلاهما في نظري طريقان مطلوبان.

(١) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/١٤٩).

(٢) ذكر البقاعي في مقدمة كتابه مساعد النظر (١/١٥٥) أن مقاصد السور علم وذكر تعريفه، وموضوعه، وغايته ومنفعته وغير ذلك مما هو من المبادئ العشرة للعلم، لكنه لم يستوفها تامة، وتابعه على ذلك بعض المعاصرين [ينظر: علم مقاصد السور - د. محمد بن عبد الله الربيعية - الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م].

(٣) ينظر: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/١٤٢)، (١/١٤٩).

ومن أقدم من وجدت له عناية بالتصريح بأن مقصود السورة مندرج في مقاصد القرآن علي بن أحمد المهائمي (ت ٨٣٥هـ) في تفسيره وذلك في فواتح بعض السور قال رحمه الله في صدر تفسير سورة الكهف: "سميت بها لاشتمالها على قصة أصحابه الجامعة فوائد الإيمان بالله، من الأمن الكليّ عن الأعداء، والإغناء الكليّ

عن الأشياء، والكرامات العجيبة، وهذا من أعظم مقاصد القرآن" (١).  
والحديث عن مقاصد السور وطرائق المفسرين في ذكرها، وتحرير مسائلها يحتاج إلى بحث مستقل، والتفصيل فيه هنا يخرجنا عن المقصود الأم ( مقاصد القرآن الكريم) فنكتفي بهذا القدر على أنني سأعرض في المبحث الثالث لمسألة واحدة من مسائل مقاصد السور لأهميتها وهي مسالك الكشف عن مقاصد السور لتعلقها المباشر بمسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم.

المستوى الخامس: مقصود مقطع (معقد) من معاهد السورة  
إن السورة القرآنية الواحدة تضم مقاطع وكل مقطع منها قد يكون آية أو مجموع آيات والكلام هنا على المقاطع التي تضم مجموع آيات قرآنية. وقد يطول هذا المقطع أو يقصر بحسب وفاء المعنى وكل منها يمثل دائرة داخل دائرة السورة تلتقي معها في مقصودها، وإن شئت فقل: إن كل سورة مخطط حقيقي واضح محدد يتكون من ديباجة وموضوع وخاتمة توضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسية ثم يتبع ذلك التدرج في عرض الموضوع بنظام لا يتداخل فيه جزء مع جزء آخر، وإنما يحتل كل جزء المكان المناسب له في جملة السورة. وأخيرا تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة (٢).

والعلائق بين هذه المقاطع أو المعاهد "علائق تناسب وتناسل بكل ما تحمله هاتان الكلمتان: تناسب وتناسل من دقيق المعنى وجليله" (٣).

(١) تبصير الرحمن وتيسير المنان (١/٤٣٩).

(٢) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم د. محمد دراز ص ١١٩

(٣) الإمام البيهقي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن أ. د محمود توفيق ص ١٥٣ - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

ومما يستحق التنبيه هنا أن هناك فرقا بين معنى هذه الآيات ومقصودها فقد يقف بعض المفسرين عند معاني الآيات وتفسيرها دون أن يبنوا هدفها ومقصودها، وهو الغاية من ذكر هذا المقطع في تلك السور وهو أحد مستويات النظر في مقاصد القرآن الكريم.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره الإمام الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَذَكَرْنَا وَيْحَ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِّن الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى لِّقَوْمًا وَسُلَيْمَانَ عَلَى الْمَلَكِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ الأنعام: ٨٤ - ٨٨ :  
والمقصود من هذه الآيات متعدد أنواع نعم الله على إبراهيم عليه السلام جزاء على قيامه بالذب عن دلائل التوحيد" (١) فهذا هو المقصود من ذكر هذا المعقد وهو جزء من مقصود قرآني عام وهو الدعوة إلى التوحيد ويدخل فيه الثناء على أهل التوحيد ونصرتهم، وبيان حفظ الله لهم ومنته عليهم.  
وأما تفسير الآيات فيكون ببيان معانيها وهذا شيء يوصل إلى الهدف والمراد أو المقصود لكنه غير مرادف له.

المستوى السادس: مقصود آية من الآيات أو جزء منها  
هذا المستوى جزء مما قبله ويضم بداخله: مقصود الآية كاملة، ومقصود كل جملة منها إذا كانت الآية تحوي جملا، وقد يدخل فيه مقصود المفردة القرآنية.

وما قلناه عن المقطع أو المعقد من الآيات يقال هنا وهو أن ثمة فرقا بين تفسير الآية وما تشتمل عليه، وبيان المقصود من ذكرها بما يستبين به وجه صلتها بما قبلها وما بعدها، وموقعها من مقصود السورة ككل.  
ولا عجب فإن القرآن كله بناء محكم يجمع دوائر متلاحمة ومتناسقة بينها تناسب وتناسل دائرة بناء الآية، ودائرة بناء المقطع أو المعقد ودائرة بناء السورة ودائرة بناء البيان القرآني كله.

(١) مفاتيح الغيب (١٣/٥١).

وهذا الذي دفع برهان الدين البقاعي إلى أن يقول "إنه لا وقف تام في كتاب الله، ولا على آخر سورة (قل أعوذ برب الناس) بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفتحة التي هي أوله كاتصالها بما قبلها بل أشد" (١).  
ومن الأمثلة على هذا المستوى ما تجد في كلام المفسرين بعد تفسير الآية، وبيان معاني مفرداتها، وتحريير القول في سبب نزولها إن وجد: "ومقصود الآية كذا..".

قال ابن الجوزي في زاد المسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ الأعراف: ٩٤: "ومقصود الآية: إعلام النبي ﷺ بسنة الله في المكذبين، وتهديد قريش" (٢).  
وهذا - كما ترى - ليس بيانا لألفاظها، وتفسيرا لمعانيها بخلاف التفسير فإنه يعرض فيه لمعنى البأساء والضراء، والتضرع ونحو ذلك.  
ولا شك أن بينهما تلازما فالمعنى أو التفسير أريد به مقصود وهدف، والمقصود لزوم من المعنى، وبه عرف.

هذا. ومما توجهت إليه عناية بعض العلماء أيضا تأمل المفردات الواردة في كل آية مادة وصيغة بغية الوصول إلى المقصود من اصطفاء تلك الكلمة على غيرها مما يتقارب معها في المعنى، ووجه التناسب بين هذه المفردة ومقصود السورة، ولك أن تعلم أن تكرر كلمة بعينها في سورة قد يفيدنا كثيرا في معرفة مقصودها ومن الأمثلة على ذلك تكرر وصف الرحمة وإيثار اسم الرحمن على غيره في سورة مريم مؤذن بأن مقصودها بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة (٣).

وبهذا أكون قد ألقيت الضوء على مستويات النظر في مقاصد القرآن الكريم، واستبان لنا أن بينها تناسبا وتناسلا، وأنها دوائر بعضها أكبر من بعض، وأنه لا غنى لمن رغب في دراسة مقاصد القرآن عن معرفتها والالتفاف حولها.

(١) نظم الدرر (١٥/١).

(٢) زاد المسير (١٤٠/٢).

(٣) ينظر: مساعد النظر (١٥٢/١)، (٢٥٦/٢).



وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم أنبه على أمر قد يشكل على بعض الدارسين وهو ما الذي يبدأ به من هذه المستويات في نظره إلى المقاصد؟ وأجيبك فأقول: هما طريقان نافعان لأن المستويات مرتبط بعضها ببعض تأثرا وتأثيرا.

أحدهما: السير تصاعديا من الآية تفسيرا فمقصودا ثم المقطع ثم السورة وهكذا إلى أن تصل إلى مقاصد القرآن الكلية فهو ترقٍ من الجزء إلى الكل وهذا يتناسب مع من بدأ بمعاني المفردات القرآنية، والتفسير الإجمالي والتحليلي لسوره، وآياته، كما أنه مناسب لمن يرد الوصول إلى المقاصد القرآنية باجتهاده بعد طول نظر، وتأمل، إذ يتوصل من الجزء إلى الكل ويستنبط من كل مستوى ما يرقيه إلى ما فوقه إلى أن يصل إلى المقاصد القرآنية الكلية.

والطريق الآخر: السير تنازليا بأن يُلمَّ بمقاصد القرآن الكلية ابتداء ويستفيد ذلك من كلام الأئمة في المقاصد، وينتقل بعده إلى المقاصد الجزئية أو الخاصة وهكذا وعليه أن يبحث عن هذه المقاصد التي تعلمها ابتداء فيما يمر عليه من المستويات فهي حقل لتطبيق ما قرأ وتعلم من المقاصد بحيث يقف عليها بعد التصور العام عن كتب.

ولعله من نافلة القول هنا أن أقول: لو وضع متن صغير في مقاصد القرآن الكريم الكلية والعامية مع بعض الأدلة عليه ليتعلمه الناس وطلاب العلم عموما، والراغبون في الدراسات القرآنية خصوصا لكان عملا مفيدا، ومعاوننا لنشر الخير والبركة بين الناس، وطريقا لإصلاحهم إذا وافق إخلاصا وصدقا والله الموفق.

## المبحث الثالث: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم

### المطلب الأول: أسرار توزيع المقاصد القرآنية بين آيات القرآن وسوره

عاب بعض الناس من الناقمين على القرآن الكريم، والجاهلين بأنه تنزيل من حكيم حميد ما فيه من تفرق المقاصد وتوزيعها، وعدم اجتماعها في نسق مرتب يُعرض فيها المقصد تلو الآخر يكون لكل منها نصيب من السور القرآنية حتى يكتمل الحديث عنه ثم يُنتقل إلى غيره كما هي طريقة الكتب في تقسيمها إلى أبواب وفصول متناسقة وهذه شبهة داحضة والجواب عنها من جانبين:

- ١- عدم التسليم بأن القرآن غير مرتب ولا منظم
- ٢- ذكر بعض أسرار توزيع المقاصد القرآنية وتفرقها بين آيات القرآن وسوره

أما الجانب الأول وهو: عدم التسليم بأن القرآن غير مرتب ولا منظم فبياناه أن القرآن الكريم نزل مفردا بحسب الأحداث والوقائع، ثم رتب على هذا الشكل الذي نقرؤه، وله فاتحة كمقدمة الكتب، وهي سورة الفاتحة المذكورة في أوله، وله سور كأبواب الكتب، ولو لم يكن ترتيب القرآن على خلاف أزمته نزوله لأجل وضع الآية بجانب ما يناسبها من الآيات، لكان العدول عن ترتيبه على أزمته نزوله إلى هذا الترتيب خاليا من الحكمة، وهذا محال الله تعالى<sup>(١)</sup>، ومن نازع في ذلك فهو ينازع في وصف الله بالحكمة ذلك وهذا له حديث آخر. ومن نفيس ما قيل في ذلك أن القرآن الكريم "على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا"<sup>(٢)</sup>، ويقال أيضا: إن الترتيب له طرق، وكل سورة تعالج مقصودا كليا يضم كل أجزائها ومقاطعها في تناسب بديع، وترابط عجيب كما سبق التنبيه عليه وهذا نوع من الترتيب بحسب المقاصد فلا وجه للإنكار.

وأما الجانب الآخر فيكون بذكر بعض أسرار توزيع المقاصد القرآنية وتفرقها بين آيات القرآن وسوره ودونك بعض هذه الأسرار

- ١- مجيء القرآن بهذا الأسلوب هو المناسب لحال المخاطبين ابتداء به.

(١) ينظر: النظم الفني في القرآن - عبد المتعال الصعيدي ص ٣-٤ - مكتبة الآداب

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/٣٧٠).

وبيان ذلك أن هؤلاء المخاطبين بالقرآن ابتداء قوم لم يسبق لهم عهد بالتعليم والتشريع، لم يعتادوا الأساليب التدريسية، أو الأماي العلمية، وإنما كانت عادتهم الخطابة والمقاولة، والقرآن جمع بين كونه دعوة، وموعظة، وتعلما، وتشريعا باقيا، ومعجزة.

وأسلوب المواعظ والدعوة قريب من أسلوب الخطابة، والقرآن لذلك لا يأتي على أساليب الكتب المؤلفة للعلم، أو القوانين الموضوعة للتشريع، فأودعت العلوم المقصودة منه في تضاعيف الموعظة والدعوة، وكذلك أودع فيه التشريع (١)، ولا شك أن في هذا تخفيفا وتيسيرا على المتلقين.

٢- تحقيق الانتفاع بهدديات القرآن في شتى الجوانب لكل من تلا أو حفظ

قليلا من القرآن أو كثيرا

من فضل الله على عباده أن السورة الواحدة وإن كانت قصيرة تحوي كثيرا من الهديات والإرشادات في المجالات المختلفة فيحصل بسبب ذلك "التعبد به واستفادة كل حافظ للقليل من سوره كثيرا من مسائل الإيمان والفضائل والأحكام والحكم المنبثة في جميع السور" (٢)

٣- تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب، والبحث،

واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة، حتى تكون طبقات علماء

الأمة صالحا- في كل زمان- لفهم تشريع الشارع ومقصده من

التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية، ولو صيغ

لهم التشريع في أسلوب سهل التناول لاعتادوا العكوف على ما بين

أنظارهم في المطالعة الواحدة. من أجل هذا كانت صلوحية عباراته

لاختلاف منازع المجتهدين، قائمة مقام تلاحق المؤلفين في تدوين

كتب العلوم، تبعا لاختلاف مراتب العصور (٣).

٤- تجديد النشاط، ودفع السامة والملل التي تقع للإنسان نتيجة اشتغاله

بأمر واحد لا ينظر في غيره، ولا يتعلم سواه.

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٥٧/٣).

(٢) تفسير المنار (١٦٣/١١).

(٣) التحرير والتنوير (١٥٨/٣).

والحق أن من فوائد نظم القرآن وأسلوبه الذي أنزله به رب العالمين العليم، الحكيم، الرحيم مزج تلك المقاصد كلها بعضها ببعض، وتفريقها في السور الكثيرة، الطويلة منها والقصيرة، بالمناسبات المختلفة، وتكرارها بالعبارات البليغة المؤثرة في القلوب، المحركة للشعور، النافية للسامة والملل، وهذه عادة من عادات القرآن في تفنن أساليبه تنشيطاً للمخاطبين والسامعين والقارئ ومن بلغ (١).

قال ابن عاشور: "عادة القرآن في إبداع الأحكام وإفائها بأسلوب سهل لا تسأم له النفس، ولا يجيء على صورة التعليم والدرس" (٢).

٥- تربية العباد بما يصلحهم في جميع الجوانب، وتذكيرهم بذلك بين الفينة والأخرى

وبيان ذلك أن "القرآن كتاب تربية عملية وتعليم، لا كتاب تعليم فقط، فلا يكفي أن يذكر فيه كل مسألة مرة واحدة واضحة تامة كالمعهد في كتب الفنون والقوانين" (٣)، وإنما يتكرر التذكير بهذا المقصد في مناسبات مختلفة؛ ليستقيم عليه، ويكون منه على بال في كل حال.

٦- المزج بين الأحكام والترغيب والترهيب ودلائل قدرة الله كبريائه أقرب في التأثير، وأنفع في القبول، وتلقي التكليف بالتسليم.

قال الإمام الرازي: "عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم وقع على أحسن الوجوه وهو أنه يذكر شيئاً من الأحكام ثم يذكر عقبيه آيات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ويخلط بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمة إلهيته. ثم يعود مرة أخرى إلى بيان الأحكام، وهذا أحسن أنواع الترتيب وأقربها إلى التأثير في القلوب، لأن التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع في موقع القبول إلا إذا كان مقروناً بالوعد والوعيد، والوعد والوعيد لا يؤثر في القلب إلا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد، فظهر أن هذا الترتيب أحسن الترتيبات اللائقة بالدعوة إلى الدين الحق" (٤)

(١) ينظر: تفسير المنار ( ١٦٣/١١ )، والتحرير والتنوير (٣٣٨/٢).

(٢) التحرير والتنوير (٣٨٨/٢).

(٣) تفسير المنار ( ١٧١/١١ ).

(٤) مفاتيح الغيب (٢٣٢/١١-٢٣٣).

كانت هذه بعض الأسرار لمجيء المقاصد موزعة في القرآن ممزوجة بعضها ببعض، ولا يعدم المتأمل المتبصر أن يجد أسراراً أخرى والله الحمد والمنة، وسبحان من هذا كتابه وتنزيله، والحمد لله على إنعامه علينا به. ووجود هذه الأسرار لا يعني تعذر الوقوف على مقاصد القرآن ومكوناتها فإن هناك طرقاً للوقوف عليها ومسالك الكشف عنها وهذا موعده الحديث عنها.

### **المطلب الثاني: مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بصفة عامة للكشف عن مقاصد القرآن الكريم مسلكاً رئيساً**

المسلك الأول: التنصيص عليها (ذكرها صراحة في القرآن الكريم) هناك مقاصد قرآنية لا مجال للارتياح في شأنها أو التردد في إثباتها لأن الله عز وجل هو الذي قد تكفل ببيانها وإذا كان البيان منه سبحانه فهو أعظم وأتم؛ لأنه بيان من الذي أنزل القرآن لم أنزله، وما الذي أراد من أنزله وإذا كان صاحب البيت أدري بما فيه، وقائل الكلام أعلم بمرامييه فكيف إذا كان المتكلم بالقرآن هو الحكيم العليم الذي ليس كمثله شيء، وقد أحاط بكل شيء علماً

قال الشاطبي رحمه الله: "نصوص الشارع مفهومة لمقاصده، بل هي أول ما يتلقى منه فهم المقاصد الشرعية" (١). والتنصيص على المقاصد القرآنية قد يكون للمقاصد الكلية وقد يكون مع بعض المقاصد الجزئية المتعلقة بموضوع معين، أو حكم تشريعي خاص. والتصريح بالمقاصد الكبرى مناسب لوصف القرآن الكريم بأنه مبين؛ إذ من بيانه وإبانه ظهور مقاصده ووضوحها، ولا أوضح من أن تأتي صريحة في النص القرآني.

ويعرف هذا التنصيص بطرق لعل من أشهرها:

#### ١- التعليل

من الطرق المعروفة في الكشف عن المقاصد القرآنية مجيء المقصد تعليلاً لنزول القرآن الكريم، أو لتشريع حكم خاص، أو موضوع معين. ومن الأمثلة على ذلك: تعليل نزول القرآن بأنه نزل لإخراج الناس من ظلمات

(١) الموافقات (٣/١٢٥).

الجهل والكفر والضلال إلى نور العلم والإيمان والهدى قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ وَإِنَّا لَنُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: ١

وقد يكون التعليل خاصا بحكم تشريعي كتعليل الصوم بالتقوى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَا كُنتُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣ فاعلم من ذلك أن من مقاصد الصوم تحقيق التقوى ولا يخفى أن التعليل هنا بمعناه الواسع الذي هو شامل للحكمة والغاية، وليس بمعناه الأصولي ما يلزم من وجود الوجود ومن عدمه العدم لذاته.

وإذا كان التعليل هنا مفيدا في معرفة المقاصد التي هي بمعنى الغايات، فإنه مفيد أيضا في بيان الموضوعات الكلية والمحاور الرئيسية في القرآن الكريم. ومن الأمثلة على ذلك: تقرير التوحيد من المقاصد الكبرى بل هو أصلها وأجلها ومن الدلائل عليه بالنص عن طريق التعليل قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوهُمَ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ إبراهيم: ٥٢ فقد قيل: إن اسم الإشارة يعود إلى القرآن بل إنها تصلح أن تكون عنوانا للقرآن ، وقيل إلى السورة أو بعضها (١) وعلى كل حال فما ذكر في الآية بيان لمقاصد وحكم ١- التبليغ وإقامة الحجة ٢- الإنذار ٣- تعريفهم بوحداية الله ٤- التذكير

قال ابن عاشور: "وهذه المراتب هي جامع حكمة مما جاء به الرسول ﷺ موزعة على من بلغ إليهم. ويختص

المسلمون بمضمون قوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ " (٢) والمقصود هنا أن دخول لام التعليل دال على أن معرفة الله بالتوحيد مقصد من مقاصد نزول القرآن أو هذه السورة لما حوته من دلائل وحجج. ٢- أوصاف القرآن العامة

(١) ينظر: زاد المسير (٥٢١/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٣/٤) - دار طيبة - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م  
(٢) التحرير والتنوير (٢٥٥/١٣).

وصف الله بأوصاف كثيرة، وكل وصف منها يدل على أنه غاية وحكمة لإنزال القرآن العظيم فمن ذلك وصفه بأنه هدى وموعظة ولذا نقول: من مقاصد القرآن العليا وغاياته الكبرى هداية الخلق وعظمتهم.

وهناك آيات جمعت بعض أوصاف القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء: ١٧٤ ، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٥٧ والوصف هنا أعم منه في البحث النحوي ؛ ولذا يدخل في حكم الوصف - مثلا - الإخبار عن القرآن بخبر من الأخبار العامة الدالة على أن هذا من غايات نزوله، أو حكم تلاوته قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يَقْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يونس: ٣٧، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩

### ٣- التصريح بالإرادة الإلهية

بيّن الله عز وجل في مواضع من كتابه أنه يريد لعباده بهذا التشريع أو ما أخبرهم به تحقيق أمر ما وهذا نص في أنه مراده ومقصوده بهذا الذي نزله، أو قضى بتشريعته قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النساء: ٢٦، وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦

قال ابن عاشور: "إشارة إلى أن من حكمة الأمر بالغسل والوضوء التطهير وهو تطهير حسي لأنه تنظيف، وتطهير نفسي جعله الله فيه لما جعله عبادة فإن العبادات كلها مشتملة على عدة أسرار: منها ما تهدي إليه الأفهام ونعبر عنها بالحكمة ومنها ما لا يعلمه إلا الله، ككون الظهر أربع ركعات، فإذا ذكرت حكم للعبادات

فليس المراد أن الحكم منحصرة فيما علمناه وإنما هو بعض من كل وظن لا يبلغ منتهى العلم<sup>(١)</sup>.

المسلك الثاني: الاجتهاد في معرفتها

إذا كانت هناك آيات قد صرحت ببعض مقاصد القرآن فإن هناك مقاصد كثيرة يمكن الوقوف عليها والكشف عنها عن طريق الاجتهاد. وهذا الاجتهاد ينبغي لصاحبه أن يتحلى فيه بالإخلاص والصبر والافتقار إلى الله عز وجل، وأن يكون متسلحا بالعلوم التي تعينه على تدبره وتفتح له الآفاق في اجتهاده كاللغة العربية وأصول التفسير؛ ليصل إلى مراده وهو مراد نبيل، ومطلب جليل إذ هو الوقوف على مراد الله من عبادته، وأعظم به من مراد، وأكرم به من مقصود. ولهذا الاجتهاد مداخل يتوصل بها إلى هذه المقاصد

أولاً: الاستقراء

الاستقراء أحد الطريق الرشيدة والمقبولة للوصول إلى مقاصد القرآن الكريم، وقد عرفه الإمام أبو حامد الغزالي بقوله: "هو أن تتصفح جزئيات كثيرة داخلية تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكماً في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به"<sup>(٢)</sup>.

وبيان ذلك بالمثل: أننا حين نستقرئ كثيراً من الآيات القرآنية والأحكام التشريعية نجد أن هدفها الإصلاح الفردي والجماعي وتحقيق إصلاح الأمة فيستخلص الناظر في أسرار هذه الأحكام الجزئية، وآحاد تلك الآيات حكماً كلياً وهو أن من مقاصد القرآن الإصلاح. وكلما كانت الجزئيات التي ينظر إليها أكثر كان الحكم على الكلي أسلم.

ويمكن تطبيق ذلك أيضاً على مقصود السورة فإنه باستقراء الناظر في مقاصد موضوعاتها الجزئية ومقاصد

مقاطعها الداخلية وفتحها وخاتمها يتوصل إلى حكم كلي وهو المقصود العام لتلك السورة.

(١) التحرير والتنوير (١٣٢/٦).

(٢) معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي ص ١٦٠ - دار المعارف، مصر - عام النشر: ١٩٦١ م.



ويمكن الاستفادة من الاستقراء أيضا في باب آخر وهو التثبت من صحة ما يذكره أحد العلماء عن مقصد من المقاصد القرآنية فإنه بالاستقراء نعلم أنه مقصد أم لا ، ويستفاد من الاستقراء أيضا في البحث عن مقاصد مجال خاص - كما هو حاصل في استقراء الأحكام التشريعية-، أو موضوع من موضوعات القرآن العامة ويتم هذا بجمع آياته وتتبع مظانها للوصول إلى الحكم الكلي فيها كما يجري في البحوث القائمة على التفسير الموضوعي لموضوع من الموضوعات القرآنية.

ولأهمية الاستقراء في إدراك مقاصد الشريعة جعله الطاهر بن عاشور الطريق الأول من طرق إثبات المقاصد الشرعية فقال: "الطريق الأول: وهو أعظمها، استقراء الشريعة في تصرفاتها" (١).

ونبه في مقدمة تفسيره على أن ما توصل إليه من مقاصد القرآن كان عن طريق الاستقراء فقال: "فلنم بها الآن بحسب ما بلغ إليه استقراؤنا وهي ثمانية أمور" (٢) ثم سردها.

ثانيا: الاستنباط

ويستفاد من الاستنباط في كل ما صلح الاستقراء ليكون طريقا للكشف عنه وذلك أن "مسلك الاستنباط ليس بمعزل عن الاستقراء فبعد تمام الاستقراء لا يقف المفسر أو الفقيه عنده، وإنما ينظر فيما جمعه واستقرأه نظر المستنبط المتدبر المتأمل" (٣)، وإذا كان الاستقراء صالحا للاستعمال والإفادة منه في مستوى المقاصد الكلية والجزئية الخاصة بموضوع أو مجال، ومقاصد السور فإن الاستنباط أعم منه إذ هو الطريق للكشف عن المقاصد الخاصة بورود موضع معين في القرآن كمقصود الآية المعينة من سورة بعينها والله أعلم.

ثالثا: النظر في جهود العلماء وتجاربهم في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم.

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية (٥٦/٣).

(٢) التحرير والتنوير (٣٩/١).

(٣) نحو تفسير مقاصدي ص ٥٧.

إذا كنا نقرر أن اجتهادات العلماء ليست في مصاف الأدلة الشرعية، ولا ينبغي جعلها منها، لأن أقوال العلماء يستدل لها، لا بها، ويمكن مخالفتها فإننا مع هذا نؤكد أيضا على أنه لا ينبغي تجاهلها ولا الإعراض عنها ولا الاستغناء عن فوائدها فإن فيها خيرا كثيرا، وفتحا للأفاق، وتوسيعا للمدراك، وتذليلا للعقبات.

والتجديد الحقيقي يبدأ باطلاع المجتهد على اجتهادات من سبقه، ووقوفه على جهودهم فينتفع بها في بحثه ويسعى في أن يتم بناء بدأه من قبله. وهنا أمر ينبغي الالتفات إليه وهو أن مداومة النظر في كتاب الله وطول مدة العيش في ظلاله تكسب المرء ملكة وخبرة بمقاصده ومراداته. وللعلماء المحققين من ذلك القدر الأعلى والنصيب الأوفى.

قال العز بن عبد السلام: "ومن تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد، حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك. ومثل ذلك أن من عاشر إنسانا من الفضلاء الحكماء العقلاء وفهم ما يؤثره ويكرهه في كل ورد وصدر ثم سنحت له مصلحة أو مفسدة لم يعرف قوله فإنه يعرف بمجموع ما عهده من طريقته وألفه من عاداته أنه يؤثر تلك المصلحة ويكره تلك المفسدة" (١)

لعل هذه كانت أهم مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بصفة عامة، وهناك مسالك أخرى تخص مقاصد السور رأيت أفرادها بالبيان لأهميتها.

### المطلب الثالث: مسالك الكشف عن مقاصد السور

تقدم أن مسالك الكشف عن مقاصد القرآن تنقسم إلى مسلكين رئيسيين: أحدهما: التنصيص عليها، والآخر: الاجتهاد في الوصول إليها، ومقاصد السور طريق الكشف عنها المسلك الثاني وهو الاجتهاد بطرقه السابقة من استقراء واستنباط وإفادة من جهود السابقين، ويمكن أن يضم إلى ذلك مسالك أخرى خاصة بمقاصد السور وهاك أبرزها:

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١٨٩/٢)، وينظر كلام الإمام الشاطبي في الموافقات (١٤٤/٤).

أولاً: اسم السورة

قرر أهل العلم أن الأسماء المشهورة للصور توقيفية، ولا شك أن اصطفاة هذا الاسم دون غيره مؤذن بموقع هذا الاسم من السورة. قال البقاعي: "من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها" (١).

وقال أيضاً: "وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها" (٢)، بل وصل الأمر به - نظراً لحرصه الشديد على الربط بين اسم السورة ومقصودها - إلى أن قال عن كتابه مساعد النظر في الإشراف على مقاصد السور: "ويصلح أن يسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" (٣).

وحين تتأمل اسم السورة تجد أنه قد يكون هو المقصود مباشرة وهذا قليل، ومن الأمثلة عليه سورة الإخلاص فإن هذا الاسم غير موجود في ألفاظ السورة لكنه منبئ عن مقصودها وهو إخلاص التوحيد لله رب العالمين. والأكثر أن الاسم لا يكون هو المقصود؛ لكنه أنسب شيء في السورة إلى المقصود، وأكثرها دلالة عليه.

ومن الأمثلة على ذلك اسم سورة البقرة دالٌّ على مقصودها أكثر من غيره مع أن فيها ذكراً لأعلام كثيرة، ولم تسم بها فلم تسم مثلاً بالحمار الوارد في قصة الرجل الذي مر على القرية الخاوية على عروشها، ولا بالطيور المذكورة في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام، وكلها دليل على إثبات البعث وهو مقصود كبير في السورة ويشهد له أن الإيمان بالغيب كان أول صفة مذكورة للمتقين في السورة الكريمة، وإنما اختصت السورة بهذا الاسم لأن قصة البقرة كانت أكثر قصص الإحياء بعد الإمامة ظهوراً لدى القوم إذ تمت أمامهم جميعاً (٤)، ولأن الإحياء في قصة البقرة عن سبب ضعيف في الظاهر

(١) مساعد النظر (١/١٤٩).

(٢) نظم الدرر (١/١٨).

(٣) مساعد النظر (١/٩٨).

(٤) ينظر: علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم دراسة بلاغية نظرية تطبيقية أ. د إبراهيم صلاح الهدهد ص ٦٦٦ - مكتبة وهبة - الطبعة الثانية ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

بمباشرة من كان من آحاد الناس فهي أدل على القدرة (١). ويؤيده أن الإيمان بالغيب وما يتبعه من جزاء داخل في المقاصد القرآنية، وأيضا ففي قصة البقرة بيان لما وقع من بني إسرائيل من عدم المسارعة إلى امتثال أوامر الله عز وجل، وقد قيل: إن مقصود سورة البقرة الدعوة إلى امتثال أوامر الله والمسارعة إلى طاعته وهو المنهج الذي ارتضاه الله للإنسان الذي جعله خليفة في الأرض ومن شواهد هذا المقصد ما جاء في خواتيم السورة الكريمة قال تعالى: ﴿وَكَاوَأُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة:

٢٨٥

وصفوة القول أن " في اسم كل سورة دلالة على مقصودها، وهي دلالة منسولة من أن ذلك الاسم مرتبط ارتباطا وثيقا بذلك المعنى الكلي المهيمن على تلك السورة، ومن ثم لا يكون معيار التسمية أو باعته هو أن ذلك الاسم قد ذكر في تلك السورة ... إن الأمر مبعثه ومرده إلى المعنى الكلي المهيمن على تلك السورة وما هو مكنون في ذلك الاسم من الإشارة إلى ذلك المعنى الكلي المهيمن" (٢).

ثانيا: مطلع السورة

من مسالك الكشف عن مقصود كل سورة التأمل في فاتحتها ومطلعها فإن فيها ما يدل على مقصودها ؛ إذ في ذلك براعة الاستهلال، وحسن المستفتح.

وقد سبق في مستويات النظر في مقاصد القرآن التنبيه على أثر اتفاق بعض السور في الاستفتاح، وأن هذا مؤذن باتفاق مقصودها العام، أو تقاربه. والحديث الآن عن دلالة المطلع على مقصود السورة نفسها وهو مسلك مهم في الوقوف على مقاصد السور التي هي جزء من مقاصد القرآن الكريم. قال السيوطي: " سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود" (٣)، وقال د. محمد دراز: " توضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسية... " (١).

(١) نظم الدرر (٥٦/١)، ومساعد النظر (٩/٢).

(٢) الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن ص ٢١٧.

(٣) قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي (١٠٨٨/٢).

فمثلا: سورة مريم مفتوحة بقوله تعالى: ﴿ذَكَرْ مِمَّتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ مريم: ٢ وهو مناسب لمقصودها وهو بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة ، وغير خاف أيضا أن الرحمة صفة للقرآن الكريم وغاية من غايات إنزاله فمن مقاصد القرآن الرحمة بالخلق .

ويمكن الرجوع في هذا الباب إلى كتاب "علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم دراسة بلاغية نظرية- تطبيقية" للأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد رئيس جامعة الأزهر الأسبق وأصلها رسالته التي نال بها درجة العالمية الدكتوراه وهي نافعة جدا في بابها حيث عالج فيها نماذج متنوعة من مقاصد السور بحسب اختلاف المطالع والفواتح التي بلغت عشرة أنواع في القرآن الكريم.

ثالثا: خاتمة السورة

توجد علاقة وثيقة ورابط قوي بين فاتحة كل سورة وخاتمتها، وكل منهما ناظر بعينه إلى مقصود السورة

قال أبو حيان الأندلسي: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء.....وذلك من أبداع الفصاحة، حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله"(٢).

وقال السيوطي: "سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود.....ويشار في آخر السورة إلى مثل ما افتتح به"(٣).

"وكثيرا ما يذكر العلماء عند خواتيم السور أنها كجملته واحدة، المطع طرفها الأول والخاتمة طرفها الثاني"(٤).

لعل هذه الثلاثة ( اسم السورة، ومطلعها، وخاتمتها ) من أبرز المسالك للكشف عن مقصود السورة، وثم مسالك

أخرى يذكرها أهل العلم كسبب نزول السورة، ومشتبه النظم، والنظر في موضوعات السورة، والمناسبات بينها، والمفردات الخاصة بالسورة، ووقت

(١) مدخل إلى القرآن الكريم ص ١١٩.

(٢) البحر المحيط (٧٥٥/٢).

(٣) قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي (١٠٨٨/٢).

(٤) علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم ص ٦٧٦.

نزول السورة وغير ذلك ويمكن الاطلاع عليها في البحوث التي اعتنت بالحديث عن مقاصد السور أو أفردت من أجلها.

وبهذا الحديث عن أبرز مسالك الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بصفة عامة، ومقاصد السور بصفة خاصة يتم بناء هذا البحث ، ويستوي على عوده وأرجو أن أكون قد وفقتُ فيما كتبت، وسُدّدت فيما قصدت، وأسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يغفر لنا ولوالدينا وشيوخنا وأئمتنا وللمسلمين والمسلمات وأن يحفظ بلادنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعل بلدنا مصر سقاء رخاء آمنة مطمئنا وسائر بلاد المسلمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## الخاتمة "نسأل الله حسنها"

أولاً: أبرز النتائج المستخلصة من البحث

- ١- مقاصد القرآن الكريم أحد علوم القرآن العظيمة التي تستحق الأفراد بالتأصيل والتفصيل.
- ٢- من دلائل كون المقاصد القرآنية علماً تصريح بعض العلماء بأن مقاصد التشريع علم، ومقاصد السور علم وهما نوعان من مقاصد القرآن الكريم.
- ٣- مقاصد القرآن تشتمل في حقيقتها على أمرين الغايات التي نزل القرآن لتحقيقها، والموضوعات الرئيسية التي اعتنى القرآن بإبرازها.
- ٤- مقاصد القرآن الكريم أعم من مقاصد الشريعة (بمعنى التشريع والأحكام)، ومقاصد التشريعات الموجودة في السنة النبوية أصولها في القرآن الكريم، وقد تنفرد مقاصد التشريع ببعض المقاصد الخاصة الجزئية المستنبطة من السنة النبوية.
- ٥- لمقاصد القرآن أسماء أخرى استعملها العلماء كأهداف القرآن، وأغراضه، وعلوم القرآن، وأقسامه إلى غير ذلك، ولعل أدقها وأدلىها على المطلوب مقاصد القرآن.
- ٦- في السنة النبوية إشارات إلى أهمية المقاصد القرآنية كما في تسمية سورة الفاتحة بأمر القرآن لتضمنها مقاصد القرآن الكلية إجمالاً.
- ٧- أكثر العلماء على أن مقاصد القرآن وأقسامه ثلاثة بناء على ما ورد من أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن لكنهم اختلفوا في تحديدها.
- ٨- يعد حجة الإسلام أبو حامد الغزالي من أوائل من كشف اللثام عن المقاصد القرآنية من حيث التعبير بهذا المصطلح، والتقسيم المحرر القائم على الاستقراء والاستنباط والنظر في الأحاديث النبوية.
- ٩- لمعرفة مقاصد القرآن الكريم ومراعاتها فوائد جمة وثمرات كثيرة ذكرت جملة كبيرة منها، وهي دالة على أن هذه المقاصد مطلب شرعي، وضرورة حضارية لإصلاح البشرية.
- ١٠- للمقاصد القرآنية أثر كبير في حقل الدراسات القرآنية ومن أكثرها اتصالاً بالمقاصد: التفسير، وأصوله، والتدبير، والتفسير الموضوعي.

- ١١- النظر في المقاصد القرآنية محفوف بخطرین أحدهما الإفراط بتحصيل المقاصد ما لا تحتل، وترك النصوص بدعوى المقاصد، والآخر التفريط بإهدار المقاصد وإهمال النظر في العلل، والجمود، والسطحية، والحرفية.
- ١٢- مقاصد القرآن على أنواع، ومستويات النظر فيها متفاوت.
- ١٣- مقاصد القرآن بمثابة الدوائر المتداخلة، والدائرة الكبرى تضم المقاصد الكبرى، ومرجعها إلى مقصد واحد وهو تعريف العباد بالله الواحد، وبه تحصل هدايتهم، وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة.
- ١٤- هناك مقاصد قرآنية محل اتفاق بين العلماء، ومقاصد مختلف فيها أهي مقاصد أصلية أم ذكرت تابعة ومتممة ولتحقيق مقاصد أخرى ومن أمثلتها القصص والأخبار.
- ١٥- مقاصد القرآن الكريم منها المنصوص عليه صراحة، ومنها ما مرده إلى الاجتهاد، وبسبب هذا يقع الاختلاف في تحديد بعض المقاصد.
- ١٦- للكشف عن المقاصد القرآنية مسالك فما كان منصوصا عليه منها فله طرق منها: ذكر التعليل، والإرادة الإلهية، وأوصاف القرآن العامة، وما كان طريقه الاجتهاد فلكشف عنه طرق: أبرزها الاستقراء والاستنباط، والنظر في جهود العلماء وتجاربهم.
- ١٧- هناك مسالك للكشف عن مقاصد السور من أبرزها اسم السورة، وفاتحتها، وخاتمتها.
- ١٨- لا ينبغي الغفلة عن كون مقصود السورة جزءا من مقاصد القرآن، فينتفع من معرفة المقاصد القرآنية في معرفة مقصود السورة، ويسهم الوقوف على مقصود كل سورة في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم.
- ١٩- علم مقاصد القرآن الكريم قد حظي باهتمام كبير، وعناية فائقة من كثير من العلماء المتأخرين و الباحثين المعاصرين، ومع ذلك فلا يزال بحاجة إلى الكشف عن مكنوناته، والتأصيل لأبوابه، والتفصيل لأنواعه.
- ٢٠- من آفاق النظر في مقاصد القرآن النظر في السور المشتركة في الاستفتاح، أو المسماة باسم واحد.



- ٢١- لمجيء القرآن بهذه المقاصد موزعة غير مجتمعة على هيئة كتاب له أبواب وفصول أسرار كثيرة، ولا مجال للتشويش على القرآن بذلك.
- ٢٢- تأثر بعض العلماء في تقسيمه المقاصد بواقعه، وبيئته، واهتماماته، وما تحتاجه أمته في عصره.
- ٢٣- الاختلاف الواقع بين العلماء في تحديد المقاصد وحقائقها راجع إلى اتساع مجال الاجتهاد في الوصول إلى المقاصد القرآنية، وتفاوت قدرات الناس وميولهم، وطرائقهم في الاستقراء والاستنباط.
- ٢٤- أكثر تقسيمات العلماء للمقاصد القرآنية جارٍ على معنى الموضوعات الرئيسية والمحاور الكبرى والمعاني الكلية في القرآن الكريم لا على معنى الغايات وإن ورد أحيانا في تقسيمهم.
- ثانيا: أهم المقترحات:
- ١- تدريس المبادئ العشرة لعلم المقاصد القرآنية للطلاب ترغيبا لهم في هذا العلم، وتعريفا به.
  - ٢- وضع كتاب مختصر على صورة متن بعيدا عن الاختلافات وتشعب المسائل يذكر أمهات المقاصد القرآن وأبرز دلائلها وطرفا من أهميتها يناسب عموم الناس، والمبتدئ من طلاب العلم.
  - ٣- عقد مؤتمرات ومسابقات وندوات ومحاضرات تثقيفية وتعليمية تخص مقاصد القرآن الكريم تراعى فيها اختلاف قدرات الناس وإمكاناتهم العلمية.
  - ٤- دراسة كل مقصد من مقاصد القرآن الكريم دراسة تليق به على نحو يفوق التفسير الموضوعي.
  - ٥- دراسة جهود بعض العلماء في الكشف عن المقاصد القرآنية دراسة دقيقة ومتأنية وأخص منهم الطاهر بن عاشور، ورشيد رضا بشرط ألا يكتفى بدراسة كلامهم النظري، وإنما يبحث في تطبيقاتهم لها من خلال تفاسيرهم.
  - ٦- دراسة السور المشتركة في الاستفتاح دراسة تربطها بمقاصد القرآن الكريم.

---

٧- شحذ همم الباحثين للكشف عن مكنونات المقاصد القرآنية بالبحث الدقيق فإنني أزعم أن المجال واسع، والآفاق فيه متسعة، وهذا فيه مجال رحب للتجديد والتأسيس وهما قرينان.  
والله ولي التوفيق

### أهم المصادر والمراجع بعد كتاب الله تعالى

- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - المحقق: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي - المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
- اختلاف الحديث للإمام محمد بن إدريس الشافعي ملحق بكتاب الأم له - دار المعرفة - بيروت سنة النشر: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني -مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة.
- الإسلام بين الرسالة والتاريخ- عبد المجيد الشرفي- دار الطليعة- بيروت- الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.
- الإسلام في سبع آيات الفاتحة منهاج حياة دراسة تحليلية لمقاصد سورة الفاتحة أ.د عبد السلام مقبل المجيد- الطبعة الثالثة ١٤٤هـ- ٢٠٢١م.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام- الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- الأشباه والنظائر لابن نجيم - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الاعتصام للنشاطبي - دار ابن عفان، السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢.
- إلى القرآن الكريم للإمام محمود شلتوت - ط: دار الشروق عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن أ. د محمود توفيق- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- إيضاح البيان عن معاني أم القرآن ص١٦- الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- ط: ١٤١٩هـ- ٢٠٠٠م.

- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي - دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع- محمد بن علي الشوكاني - ط: دار المعرفة - بيروت- عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.
- البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- تصدير الرحمن وتيسير المنان لعلي بن أحمد المهامي - دار عالم الكتب- الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ
- التبيان في غريب تفسير القرآن لابن الهائم - دار الغرب الإسلامي - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور - ط: الدار التونسية للنشر - تونس سنة ١٩٨٤ هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى - الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- تفسير الراغب الأصفهاني - تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني- الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- ط: دار طيبة - الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى لشيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت - دار الشروق - الطبعة الثانية عشرة- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د وهبة بن مصطفى الزحيلي- ط/ دار الفكر المعاصر - دمشق- الطبعة: الثانية ١٤١٨ هـ.
- التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي - دار الجيل الجديد - بيروت - الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ.
- التفسير الوسيط أ. د محمد سيد طنطاوي - دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة- الطبعة: الأولى.
- التفسير الوسيط د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق- الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- تنقيح الفصول للقرافي - شركة الطباعة الفنية المتحدة- الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري - دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - مؤسسة الرسالة
- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي- مكتبة الإمام الشافعي - الرياض- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الجامع لأحكام القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب المصرية - القاهرة- الطبعة: الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- جمع الجوامع في لأصول الفقه لابن السبكي - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
- جواهر القرآن لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي - ط: دار إحياء العلوم، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د. محمد محمد أبو موسى - مكتبة وهبة- الطبعة: السابعة.
- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي - المحقق: أحمد شاكر- الناشر: مكتبة الحلبي، مصر-

- زاد المسير في علم التفسير لابن الحوزي - دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة دراسة منهجية تأويلية ناقدة أ. د محمود توفيق سعد -مكتبة وهبة-الطبعة الأولى١٤٢٣هـ-٢٠١١م.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير- الخطيب الشربيني- مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة- عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
- صحيح الإمام البخاري - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي- منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم دراسة بلاغية نظرية تطبيقية أ. د إبراهيم صلاح الهدهد - مكتبة وهبة- الطبعة الثانية ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- علم أصول التفسير محاولة في البناء د. مولاي عمر بن حماد - دار السلام- الطبعة الأولى١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- علم مقاصد السور-د. محمد بن عبد الله الربيعة- الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرمانى - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لشهاب الدين الحسيني الحموي - دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير- زين الدين المناوي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر- الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

- قانون التأويل لابن العربي المالكي - دار القبلة للثقافة الإسلامية،  
جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -  
١٩٨٦ م.
- قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي - تحقيق ودراسة د.  
أحمد الحمادي- إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة  
قطر- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م..
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين عبد العزيز بن عبد  
السلام- ط: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، وينظر أيضا: الإشارة  
إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص٢٥٩
- الكليات الست رؤية عصرية أ. د محمد مختار جمعة وزير الأوقاف  
المصرية -ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة  
الأولى ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الخازن-  
دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ
- مباحث في التفسير الموضوعي د. مصطفى مسلم - دار القلم-  
دمشق- الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- المحاور الخمسة للشيخ محمد الغزالي - دار الشروق.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي - دار  
الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- المحكم والمتشابه في القرآن الكريم أ.د إبراهيم خليفة - ط: دار  
نهضة مصر للنشر ٢٠١٢م.
- محمد عبد الله دراز دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه جمع  
وإعداد الشيخ أحمد مصطفى فضلية - دار القلم للنشر- الطبعة  
الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليلي مقارن د. محمد  
عبد الله دراز - دار القلم- الكويت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- مرصد الصلاة في مقاصد الصلاة لقطب الدين القسطلاني - ط: دار  
الفضيلة.

- المستصفي لأبي حامد الغزالي - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي - مكتبة المعارف - الرياض
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي - ط: المكتبة العلمية - بيروت.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن جبل - مكتبة الآداب - القاهرة - الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي د. أحمد مختار عمر - ط: عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠٨م.
- معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي - الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر - الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي - دار المعارف، مصر - عام النشر: ١٩٦١م.
- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور - المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة - الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- مقاصد القرآن أساس التدبر - لمحمد محمود كالمو - المكتبة الوطنية الألمانية - الطبعة الأولى ٢٠١٧م.
- المقاصد الكبرى للقرآن الكريم دراسة تأصيلية أ. د طه عابدين طه - مؤسسة النبأ العظيم
- مقاييس اللغة لابن فارس ط: دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- من مداخل التجديد - أ. د محمد محمد أبو موسى - دار القدس العربي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.



- من مواطن الزلل في تفسير القرآن أ. د محمد سالم أبو عاصي - مكتبة وهبة- الطبعة الأولى- ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة: الثالثة.
- منة المنان في علوم القرآن أ.د إبراهيم عبد الرحمن خليفة - مطبعة الفجر الجديد- الطبعة الأولى١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- المنشور في القواعد الفقهية لبدر الدين الزركشي - وزارة الأوقاف الكويتية- الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الموافقات- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي -المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان- الناشر: دار ابن عفان- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الميسر في شرح مصابيح السنة لفضل الله بن حسن التُّوربِشْتِي - مكتبة نزار مصطفى الباز- الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.
- النبأ العظيم نظرة جديدة في القرآن الكريم د. محمد عبد الله دراز- دار القلم للنشر والتوزيع- الطبعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم رؤية تأسيسية لمنهج جديد في تفسير القرآن- د. وصفي عاشور أبو زيدص١٠٨-١١٣ ط: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر د. قطب الريسوني - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية- الطبعة الأولى١٤٣١هـ-٢٠١٠هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النظم الفني في القرآن - عبد المتعال الصعيدي- مكتبة الآداب.
- الوحي المحمدي - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- 
- Almasadir & Almarajie baed Kitab Allah Taealaa**
- al'iitqan fi eulum alquran lilsuyutii - almuhaqiqi: almuhaqaqi: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim- ta: alhayyat almisriat aleamat lilkitab- altabeati: 1394hi/1974 mi.
  - al'iihkam fi 'usul al'ahkam lilamdi - almaktab al'iislamia, bayrut- dimashqa- lubnan. - akhtilaf alhadith lil'iimam muhamad bin 'iidris alshaafieii mulhaq bikitab al'umi lah - dar almaerifat - bayrut sanat alnashr: 1410h/1990m.
  - 'azhar alriyad fi 'akhbar alqadi eiad- shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad almaqri altalmsani -matabaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashr - alqahirati. - al'iislam bayn alrisalat waltaarikhi- eabd almajid alsharafi- dar altalieati- bayrut- altabeat althaaniatu2008m.
  - al'iislam fi sabe ayat alfatihat minhaj hayaat dirasat tahliliat limaqasid surat alfatihat 'a.d eabd alsalam muqbil almajid- altabeat althaalithat 144hi-2021m.
  - al'iisharat 'iilaa al'ijaz fi baed 'anwae almajaz lieizi aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalami-alnaashir: almaktabat aleilmiat bialmadinat almunawarati. - al'ashbah walnazayir liabn najim - dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan-alitabeati: al'uwlaa, 1419 hi - 1999 mi.
  - aliaetisam lilshaatibii - dar abn eafan, alsueudiati- altabeatu: al'uwlaa, 1412h - 1992.
  - 'iilaa alquran alkarim lil'iimam mahmud shaltut - ta: dar alshuruq eam1403 h-1983m.
  - al'iimam albiqaei waminhajuh fi tawil balaghat alquran 'a. d mahmud tawfiq- altabeat al'uwlaa 1424hi.
  - 'iidah albayan ean maeani 'um alquran sa16-alnaashir: maktabat althaqafat aldiyniati- ta:1419h-2000m.
  - albahr almuhit fi altafsir li'abi hayaan al'andalusii - dar alfikr - bayruta- altabeati: 1420 hi.

- 
- albadr altaalie bimahasin min baed alqarn alsaabiei-muhamad bin ealiin alshuwkanii - ti: dar almaerifat - bayrut- eam alnashri: 1358 hi - 1939 mi.
  - alburhan fi 'usul alfiqh li'iimam alharamayn 'abi almaeali aljuayni- dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan- altabeati: altabeat al'uwlaa 1418 hi - 1997 mi.
  - alburhan fi eulum alquran libadr aldiyn alzarkashiu - dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabi alhalabi washurakayihi. - tabsir alrahman wataysir almanan liealii bin 'ahmad almahayimii -dar ealam alkutubu- altabeat althaaniatu1403h
  - altibyan fi gharayb tafsir alquran liabn alhayim - dar algharb al'iislamii - bayrutu-alitabeatu: al'uwlaa - 1423 hi.
  - altahrir waltanwir liltaahir bin eashur - ta: aldaar altuwnusiat lilynashr - tunis sanat 1984 hi.
  - altashil lieulum altanzil liabn jizi alkalbi -alnaashir: sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut- altabeatu: al'uwlaa - 1416 hi.
  - altaerifat lieali bin muhamad aljirjanii - dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan- altabeatu: al'uwlaa 1403h - 1983m.
  - tafsir alraaghib al'asfahaniu - tahqiq wadirasatu: du. muhamad eabd aleaziz basyuni-alnaashir: kuliyyat aladab
  - jamieat tanta- altabeat al'uwlaa: 1420 hi - 1999 mi.
  - tafsir alquran aleazim liabn kathiri- ta: dar tayibat - altabeatu: althaaniat 1420h - 1999 m
  - tafsir alquran alkarim al'ajza' aleashrat al'uwlaa lishaykh al'azhar al'asbaq mahmud shaltut - dar alshuruqi- altabeat althaaniat eashrat-1424h-2004m.
  - altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji- d wahbat bin mustafaa alzuhayli- ta/ dar alfikr almueasir - dimashqa- altabeatu: althaaniatu1418 hi.

- 
- **altafsir alwadih limuhamad mahmud hijazi - dar aljil aljadid - bayrut - altabeatu: aleashirat - 1413 hu.**
  - **altafsir alwasit 'a. d muhamad sayid tantawi - dar nahdat misr - alfajaalat - alqahirat- altabeatu: al'uwlaa. - altafsir alwasit du. wahbat alzuhayliu - dar alfikr - dimashqa- altabeat : al'uwlaa - 1422 hi.**
  - **tanqih alfusul lilqarafi - sharikat altibaeat alfaniyat almutahidati- altabeatu: al'uwlaa, 1393 hi - 1973 mi.**
  - **tahdhib allughat li'abi mansur al'azharii - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut- altabeatu: al'uwlaa, 2001m.**
  - **taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan lieabd alrahman bin nasir alsaedi - muasasat alrisala - altaysir bisharh aljamie alsaghir lilmanawi- maktabat al'iimam alshaafieii - alriyad- altabeatu: althaalithati, 1408h - 1988m.**
  - **aljamie li'ahkam alquran alkarim li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad alqurtibii - dar alkutub almisriat - alqahirati- altabeati: althaaniat 1384h - 1964 mi.**
  - **jame aljawamie fi li'usul alfiqh liabn alsabakii - dar alkutub aleilmiaati- bayrut- lubnan- altabeat althaaniat 1424h-2003m.**
  - **jawahir alquran li'abi hamid muhamad bin muhamad alghazalii - ta: dar 'iihya' aleulumi, bayrut-alitabeati: althaaniati, 1406 hi - 1986 mi.**
  - **khasayis altarakib darisat tahliliat limasayil eilm almaeani d. muhamad muhamad 'abu musaa - maktabat wahbati- altabeati: alsaabieati. - alrisalat lil'iimam muhamad bin 'iidris alshaafieii - almuhaqiqa: 'ahmad shakiri-alnaashir: maktabah alhalbi, masr- - zad almasir fi eilm altafsir liabn alhawzii - dar alkitaab alearabii - bayrutu-alitabeatu: al'uwlaa - 1422 hi.**
  - **subul aistinbat almaeani min alquran walsunat dirasat manhajat tawiliat naqidat 'a. d mahmud tawfiq saed - maktabat wahbati-altabeat al'uwlaa14232h- 2011m.**

- alsiraaj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabira- alkhathib alshirbini- matbaeat bwlaq (al'amiriti) - alqahiratu- eam alnashr: 1285 hu.

- shih al'iimam albukharii - dar tawq alnajat - altabeatu: al'uwlaa, 1422hi.

- sahih al'iimam muslim bin alhajaaj - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut. - aldaw' allaamie li'ahl alqarn altaasie- shams aldiyn muhamad bin eabd alrahman alsakhawi- manshurat dar maktabat alhayaat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa 1408 hi - 1987 mi.

- ealaqat almatalie bialmaqasid fi alquran alkarim dirasat balaghiat nazariat tatbiqiat 'a. d 'iibrahim salah alhadhad - maktabat wahabata- altabeat althaaniat 1440h-2019m.

- ealam 'usul altafsir muhawalat fi albina' da. mawlay eumar bin hamaad - dar alsalami- altabeat al'uwlaa1431h-2010m.

- ealam maqasid alsuwr-du. muhamad bin eabd allh alrabieati- altabeat al'uwlaa 1432h-2011m. - gharayib altafsir waeajayib altaawil limahmud bin hamzat alkarmanii - dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiat - jidat, muasasat eulum alquran - bayrut.

- ghamz euyun albasayir fi sharh al'ashbah walnazayir lishihab aldiyn alhusaynii alhamawii - dar alkutub aleilmiati- altabeati: al'uwlaa, 1405h - 1985m.

- fayd alqadir sharh aljamie alsaghira- zayn aldiyn almanawi - almaktabat altijariat alkubraa - masira- altabeat al'uwlaa 1356.

- qanun altaawil liaibn alearabii almalikii - dar alqiblat lilthaqafat al'islamiyat , jaddt , mwsasat eulwm alquran , bayrut- altabeata: al'uwlaa , 1406 hi - 1986 mi.

- 
- qatf al'azhar fi kashf al'asrar lilsuyutii - tahqiq wadirasat du. 'ahmad alhamaadi- 'iisdar wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislatmiat bidawlat qatr- altabeat al'uwlaa 1414 ha-1994m ..
  - qawaeid al'ahkam fi al'anam lieizi aldiyn eabd aleaziz - maktabat alkuliyaat al'azhariat
  - alqahirat , wayanzur aydan: al'iisharat 'iilaa al'iijaz fi baed 'anwae almajaz sa259
  - alkuliyaat alsitu ruyat easriat 'a. d muhamad mukhtar jumeat wazir al'awqaf almisriat -ta: alhayyat almisriat aleamat lilkitab - altabeat al'uwlaa 1441 ha-2019m.
  - libab altaawil fi maeani altanzil lieala' aldiyn eali bin muhamad alkhazin dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeat al'uwlaa: 1415 hu - mabahith fi altafsir almawdueii da. mustafaa muslim - dar alqalami- dimashqa- altabeat althaalithat 1421 ha-2000m.
  - almuhawir lilshaykh muhamad alghazalii - dar alshuruq. - almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz liabn eatiat al'andalusi - dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeat al'uwlaa - 1422 hi.
  - almuhkam walmutashabih fi alquran alkarim 'a.d 'iibrahim khalifat - ta: dar nahdat misr lilynashr 2012 mi.
  - muhamad eabd allah diraz dirasat wabuhuth bi'aqlam talamidhatih wamueasirih jame alshaykh 'ahmad mustafaa fadliat - dar alqalam lilynashri- altabeat al'uwlaa 1428 hi-2007m.
  - madkhal 'iilaa alquran alkarim eard tarikhiiun watahliliun muqaran du. muhamad eabd allah diraz -dar alqalami- alkuayt 1404 ha-1984m.
  - marasid alsalat fi maqasid alsalat liqutb aldiyn alqistalanii - ta: dar alfadilati. - almustasfaa li'abi hamid alghazalii - dar alkutub aleilmiaati- altabeat al'uwlaa , 1413 hi - 1993 m

- masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr liburhan aldiyn albiqaei - maktabat almaearif - alriyad - almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir li'ahmad bin muhamad bin ealiin alfayuwmi - ta: almaktabat aleilmiat - bayrut. - almuejam alaishtiqaqiu almuasal li'alfaz alquran alkarim du. muhamad hasan jabalamaktabat aladab - alqahiratu- altabeat al'uwlaa , 2010 mi.

- muejam alsawab allughawii dalil almuthaqaf alearabii da. 'ahmad mukhtar eumar - tu: ealam alkutub-alqahirat 2008 mi.

- muejam lughat alfuqaha' - muhamad rawaas qaleaji - hamid sadiq qanibi-alnaashir: dar alnafayis liltibaeat walnashri- altabeat althaaniat , 1408 hi - 1988 mi.

- mieyar aleilm fi fani almantiq li'abi hamid alghazalii - dar almaearif , misri- eam alnashri: 1961 mi. - mafatih alghayb lifakhr aldiyn alraazii - dar 'iihya' alturath alearabii- bayrut- altabeat althaalithat - 1420 hi.

- maqasid alsharieat al'iislamiat lilshaykh muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur-almuhaqaqa: muhamad alhabib aibn alkhawjati-alnaashir: wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat , qatru- eam 1425 hi - 2004 mi.

- maqasid 'asas altadabur - limuhamad mahmud kalw - almaktabat alwataniat -shikhukhat al'uwlaa 2017 mi.

- almaqasid alkubraa lilquran alkarim dirasat tasiliat 'a. d tah eabidin tah - muasasat alnaba aleazim - maqayis allughat liabn faris ta: dar alfikri- eam alnashri: 1399 hi - 1979 mi. - min madakhil altajdid -'a. d muhamad muhamad 'abu musaa- dar alquds alearabii- alqahirati- altabeat al'uwlaa 1439 ha- 2018 mi.

- min mawatin alzalal fi tafsir alquran 'a. d muhamad salim 'abu easi -maktabat wahbat- altabeat al'uwlaa- 1441 hi-2020m.

- 
- manahil aleirfan fi eulum alquran lilshaykh muhamad eabd aleazim alzarqani matbaeat eisaa albabi alhalabi washarakahi- altabeat althaalithati.
  - minat almanan fi eulum alquran 'a.d 'iibrahim eabd alrahman khalifat - matbaeat alfajr aljadidi- altabeat al'uwlaa 1413 hi-1992m.
  - almanthur fi alqawaeid alfiqhiat libadr aldiyn alzarkashii - wizarat al'awqaf alkuaytiati- altabeat althaaniat , 1405 hi - 1985 mi.
  - almuafaqati- 'abu 'iishaq 'iibrahim bin musaa alshaatibi -almuhaqaqi: mashhur bin hasan al salman-alnaashir: dar abn eafan- altabeat al'uwlaa 1417 hi / 1997 mi.
  - almuyasir fi sharh masabih alsunat lifadl allah bn hasan altuwribishti - maktabat nizar mustafaa albazi- altabeat althaaniat , 1429 hi - 2008 hu.
  - alnaba aleazim nazrat jaidat fi alquran alkarim du. muhamad eabd allah diraza- dar alqalam llnashr waltawziei- altabeat 1426 ha- 2005 mi.
  - nahw tafsir tafsir alquran lilquran alkarim ruyatan tasisiatan limanhaj jaidid fi tafsir alquran- d. wasfi eashur 'abu zidas108-113 ta: mufakirun aldawliat llnashr waltawzie- altabeat al'uwlaa: 1440 hi-2019m.
  - alnasu alquraniu min tahafut alqira'at 'iilaa 'ufuq altadabur da. qutb alrayswni - manshurat wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati- almamlakat almaghribiati- altabeat al'uwlaa 1431 h-2010h.
  - nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr lilbiqaei- dar alkitaab al'iislami , alqahirati. - alnuzum alfaniyat fi alquran - eabd almutaeal alsaaidii- maktabat aladab.
  - alwahy almuhamadiu - dar alkutub aleilmiat - bayruta- altabeatu: al'uwlaa , 1426 hi - 2005 mi.